الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون –تيارت–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

التخصص: تاريخ الحديث والمعاصر

دور الأعلاج في البحرية الجزائرية (من 1520 إلى 1830م/941هـ إلى 1251هـ)

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

من إعداد :

- عزاز سعاد
- شارف خوجة فاطمة الزهراء

تحت إشراف الدكتور:

د. زاهي محمد

اللجنة المناقشين

الأستاذ: مداح عبد القادر		رئيسا
الأستاذة: بوعناني العربي		مناقشا
الأستاذ: زاهي محمد		مشرفا

الموسم الجامعي: 2016–2017

بسم الله الرحمن الرحيم

ȷ ÅzÀȝȘ ÀȮȉ

:ƁÅĦǩ ȯÅę

.07 :ĞʌɇäÂ ÛĻƑŁäÀæŮ gǿzè I ĺĻИȮɸɆʌɐĘŰɸ ĺĻǨÃĄȮĿÌ ŧbЙɸII

ʊȸȱäÂ ŁÕȸȱŁĦɸ ÅÀИȮЙÌÛ ǐȷ Ů ʊЙɎȝɐÀŁŲ ɑāŁǿ ŧɸÅȩȘII :ƁÅĦǩ ȯÅęȘ ʊЙɎŸЙnÉĘŰȘ ƇÅĿȒÃǨ ÅĦUЬÅŁÒ ŧÕȱŁɎȝÛ ǐȷ ŮȘ ɐBŁÉЬäȘ ɔĿŸȝȘ ɐUŸȝ ɐĦǨŁĿĦɸÛ

.07 :ĞʌɇäÂ ÛĻƑŁäÀæŮ gǿzè I ŁǨǩĦUЬÅÎÔäÂ ŁÖ ɐBÅĞȝ ʊȸ ŁÕ ȸȱŁĺĞÀȩ

ƇÅÎÔȝȘ ƇÀĻŮ ţÅÌÛ dbĻ ȯØĻ ƇÅÖǨŮȘ ƇÅÛȝŮ dbĻ ÂĦĻ ɆÖ ÉȱΣä

dbĻȘ ƇÅÖŸǨ ÅęÁÅÒ ɆƑÖŮ ÕGęŮ dbĻ ƇÅȝá äæŮ ʊȝäÁÉÖä gzȝá ÆĒf

ȝæäzò ƇÀȮÎɸȘ ƇÅƧȘ ɆɾǿÚ QĻ äÆþ ƇÉȱU ƇÅÁÕ ɆƑŸȝ ÕõzǨ

:ÆĦæ ÅĻŮ ƆɾäȘ dbĻȘ ɆÖŮ ɐŸȝȘ ÉȱŢ ÅɸÆĒè ɐŸȝ ! ä ɐŸÒȘ ƇÅȱĦɸ

dbĻ Õõ ƁŮ ÀȮÎöäȘ ȳäÀǪgɾäȘ ÕʌÂƨä ÀȮÎöÅæ ȳÆÕǪɸ

ÅŢəäǿŭæ ÕÁGǨ ɃȘ ȝɾäzǪţä ÕȱĦöä äØŁ ȯÅȱõŮ Ž ÅƘǨÉȝÅè

æÅǪè ɟ ä ÀÕØöÅæ Ò ȵŮ Åȱõ ÆĒĦæ dbĻ ȘŮ ÆĒʌÀę dbĻ ÅőÃŢĒDZzǨȘ

."ÉȱŢ ʊŁäà" 8À Î ţä

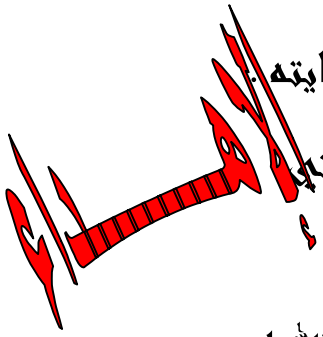

الحمد لله الذي تولاني برحمته و باركني ببركته ، و أحاطني برعايته

إلى التي أنارت بنور حبها المتدفق و حنانها الفياض درب حياتي

أمي العزيزة.

و إلى الغالي الذي علمني العطاء بدون انتظار ،أبي الكريم شفيه الله لي .

و إلى من أرى التفاؤل بعيونهم إخوتي ،و إلى جميع أصدقائي الذين كانوا

عونًا لي، تشجيعًا، وترقّبًا إتمام خلاصة أعمالي.

مصطفى، محمد، أحلام، ساسوكي، فتيحة، عائشة،

وإلى عمي آييت.

إلى كل من يحمل فكراً أو علماً أو هدفاً سامياً ويعمل من أجله،إلى كل من ينير

بفكره وأدبه وفنه دياجين الظلام،إلى كل من يعلم حرفاً ويرشد إلى فضيلة

ويهدي إلى قيم ،إلى الذين يلتمسون الغد ويستشعرون المستقبل وينشدون

الأمل.

و إلى كل من ساهم في انجاز هذا البحث و لو بكلمة تشجيع.

إلى كل من وسعهم قلبي ولم تسعهم صفحتي.

إلى كل عزيز على القلب لم يذكره القلم.

فاطمة

الإهـــداء

أهدي جهدي هذا

إلى الماس الذي لا ينكسر نبع العطاء و الحنان

إلى الذين زرعوا الأخلاق بداخلي و علموني طرق الارتقاء

.

إلى أسمى معنى في الوجود، إلى بهجة القلب، وهبة الرحمان، إلى أمي، ثم أمي، ثم أمي، أطال الله في عمرها. إلى والدي العزيزان أطال الله في عمرهما

ملائكة الأرض، شقائق النعمان الذين احتضنوني وزرعوا الورد في طريقي

إلى أخوتي: نصيرة، حكيمة، حياة، نورة، "عماد الدين جومانة"

ورفقاء الدرب وبناء المستقبل إلى أروع وأصدق البشر

إلى: ساسوكي – أحلام – سارة – نصر الدين، فتيحة.

إلى كل عزيز على القلب لم يذكره القلم.إليكم جميعا أهدي هذا العمل

المتواضع

أهدي هذا الجهد المتواضع إلى كل من قال

لا الله إلا الله محمد رسول الله

سعاد

قائمة المختصرات الواردة في البحث:

تر: ترجمة.

ج: جزء.

د.م.ج: ديوان المطبوعات الجامعية.

ش.و.ن.ت: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

ص، ص: صفحة.

ط: طبعة.

ع: العدد.

م.ت: ميلاد.

مج: مجلد، مجلدات.

هـ: هجري.

باللغة الفرنسية: **Abréviation** :

Ed : édition.

U : numéro.

Op, cit : opus …..

P : page.

p.p : page contenue.

Tra : traduction.

Ibid : ibidem.

مقدمة

مقدمة:

عرفت الجزائر في بداية العهد العثماني جيشا تكون أساسا من رجال البحر ولهذا فإن النواة الأولى للجيش الجزائري كانت البحرية، وعرفت هذه الأخيرة تطورا ملحوظا، يعتبر خير الدين أول من وضع أساسها وكان على علم بمدى أهميتها في الدفاع عن السواحل الجزائرية ضد الاعتداءات الخارجية، تكون أسطول البحرية في البداية من بحارة عثمانيين لكن في أواخر القرن السادس عشر انظم إله مجموعة من الأسرى والمغامرين المعروفين بالأعلاج، وقد عرف عددهم ارتفاعا ملحوظا في القرن السابع عشر بالخصوص، لقد لعب هؤلاء الأعلاج دورا بارزا لاسيما على الصعيد الخارجي، إذ كانوا يشكلون حاجزا أمام الأساطيل الأوروبية.

فقد تمكن عدد منهم من البروز على المسرح السياسي والعسكري للدولة الجزائرية ومن توجيه علاقاتها الخارجية بالدول الأوروبية.

دواعي اختيار الموضوع:

دفعتنا جملة من الأسباب لاختيار هذا الموضوع نذكر من بينها :

نقص الأبحاث والدراسات التي تطرقت لهذا الموضوع ودراسة موضوع الأعلاج ومحاولة منا للوقوف على الأسباب التي دفعت بالأسرى الأوروبيين للتخلي عن دينهم واعتناق الإسلام.

فهل كان ذلك رغبة في الإسلام أم فقط من أجل الهروب من الأسر ؟

وأيضا الرغبة في معرفة الدور البارز الذي لعبه هؤلاء المهتدون في البحرية وفي العلاقات مع الدول الإسلامية والدول الأوروبية، وأيضا معرفة موقف الأوروبيين من الأعلاج.

وقد حددنا الإطار الزماني من 1520م إلى 1830م ليكون المجال مفتوحا للتحدث عن موضوعنا من بداية انضمام الأعلاج إلى البحرية الجزائرية إلى غاية انهيارها تماما، وقد ركزنا على القرنين السادس عشر والسابع عشر لأن هذين القرنين عرفا أهم الأحداث في البحر الأبيض المتوسط في إطار الصراع الإسلامي المسيحي، وأيضا هاتان الفترتان عرفتا وجود عدد كبير من الأعلاج في الجزائر.

وقد دفعتنا نقص المادة العلمية لعدم التحدث بالتفصيل عن الأعلاج في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

إشكالية الدراسة:

تهدف دراستنا إلى تسليط الضوء على أصل الأعلاج واعتناقهم للإسلام ودورهم في البحرية الجزائرية والمناصب التي وصلوا إليها بفضل جهودهم الكبيرة وشجاعتهم، ومن هذا المنطلق طرحنا مجموعة من الأسئلة.

من هم الأعلاج ؟ كيف كانت أوضاعهم داخل المجتمع الجزائري ؟ ما هي أهم العوامل التي ساعدت الأعلاج للانضمام إلى البحرية الجزائرية ؟ ومن هم أهم الشخصيات من فئة الأعلاج ؟ وما هي أهم الأعمال التي قاموا بها ؟ ما هي انعكاسات تراجع عدد الأعلاج على البحرية ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات، قسمنا دراستنا هذه إلى مقدمة، ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة، أما المدخل فكان بعنوان "البحرية الجزائرية في العهد العثماني، وقد قسمناه إلى ثلاثة مباحث. الأول كان بعنوان النشاط البحري بمفهوميه المسيحي والإسلامي، أما المبحث الثاني كان تحت عنوان مقومات الأسطول البحري الجزائري تناول أربعة عناصر على التوالي: مصادر الأسطول، أنواع السفن، الترسانة، طاقم السفن، وكان المبحث الثالث تحت عنوان: مظاهر قوة البحرية الجزائرية تضمن أربعة مطالب: الأول عن تطور الأسطول الجزائري، والثاني تناول الغنائم البحرية، والمطلب الثالث حول تقسيم هذه الغنائم، أما المطلب الرابع فكان حول طرق الغزو البحري.

الفصل الأول كان بعنوان: طائفة الأعلاج ومكانتهم في المجتمع الجزائري اندرج تحته ثلاثة مباحث معنونة على التوالي:

الأول: التعريف بالأعلاج تضمن مفهومهم واعتناقهم للإسلام وعددهم، المبحث الثاني بعنوان الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للأعلاج تضمن عنصرين الوضع الاجتماعي والوضع الاقتصادي، أما المبحث الثالث فكان بعنوان مكانة الأعلاج تضمن أيضا عنصرين: الأول تحدثنا فيه عن نماذج عن الحكام الأعلاج، أمال الثاني: نماذج عن رياس البحر الأعلاج.

وكان الفصل الثاني تحت عنوان دور الأعلاج في العلاقات الخارجية، تضمن مبحثين الأول: دور الأعلاج في العلاقة بين الجزائر والدول الإسلامية (الدولة العثمانية، المغرب، تونس)، والثاني تحت عنوان دور الأعلاج في العلاقات بين الجزائر والدول الأوروبية تضمن ثلاثة عناصر: مع إسبانيا، فرنسا، مع دويلات إيطالية.

أما الفصل الثالث فقد عنوناه بانعكاسات ضعف الأسطول البحري على طائفة الأعلاج، تضمن كذلك ثلاثة مباحث، الأول تحت عنوان عوامل ضعف الأسطول البحري الجزائري تحدثنا فيه عن العوامل الداخلية والخارجية، والمبحث الثاني عنون بمظاهر تدهور الأسطول وانعكاساته على الأعلاج تضمن ثلاثة عناصر على التوالي: تراجع عدد الأسرى، تراجع عدد الأعلاج، تراجع الغنائم البحرية.

وختمنا دراستنا بخاتمة كانت بمثابة حوصلة عامة عن الموضوع ودعمنا موضوعنا بملاحق مكملة تمثلت في بعض الصور ووثائق من الأرشيف، وقوائم أسماء بعض الأعلاج، ثم قائمة المصادر والمراجع.

منهج الدراسة:

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي، اعتمدنا على الأول لجمع المادة التاريخية وتركيبها، أما الثاني لشرحها وتحليلها واستخلاص أهم نتائجها.

الدراسة السابقة:

إن موضوع دور الأعلاج في البحرية الجزائرية 1520م /1830م لم يسبق له أن درس في دراسة متخصصة إنما ذكرت فقط بعض إسهاماتهم في بعض المصادر والمراجع باللغتين العربية والفرنسية، وكذلك تم تناولن بعض الدراسات لشخصيات كشخصية العلج علي باشا بالتفصيل مثلا رسالة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر بعنوان قلج علي باشا ودوره فيح البحرية العثمانية لـ: سي يوسف محمد والتي استفدنا منها كثيرا في التعرف على شخصية العلج علي وأهم انجازاته.

الصعوبات: من بين الصعوبات التي واجهتنا هي نقص المادة العلمية فيما يخص فئة الأعلاج خاصة باللغة العربية، هذا ما دفعنا للاستعانة ببعض المصادر والمراجع الغربية، وأيضا من بين الصعوبات صعوبة قراءة بعض المصادر والوثائق الأجنبية.

التعريف بأهم المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة:

اعتمدنا على مجموعة من الوثائق الأرشيفية والمصادر والمراجع سوف نتطرق للتعريف بأهمها نذكر:

مهمة دفتري: عبارة عن صور لمراسلات بين الباب العالي وحكام الجزائر موجودة في الأرشيف الوطني الجزائري، أتى بها أحمد توفيق المدني من اسطنبول، وهي تقارب ثلاثة آلاف وثيقة ترجمت منها إلى العربية حوالي ألف وثيقة.

المصادر: اعتمدنا في دراستنا على مجموعة من المصادر بالعربية والفرنسية ومنها ما ترجم إلى العربية، رغم قلة المصادر العربية، أما المصادر الفرنسية والمترجمة فهي متنوعة، وقد أفادتنا خاصة فيما يتعلق بأصول الأعلاج، وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية مثل كتابات الراهب البندقي هايدو وهو مؤرخ إسباني من مؤلفاته: la topographie et l'histoire général d'Alger وقد دمج في هذا ما بين عنصرين التاريخ والجغرافيا، نشر هذا الكتاب في 1612م، نشر في أعداد من المجلة الإفريقية، وأيضا تاريخ ملوك الجزائر Histoire du rois d'Alger نشر هذا لأول مرة سنة 1880م في الجزائر وأيضا نشر في أعداد من المجلة الإفريقية.

بالعربية تفسيرات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها لابن المفتي حسين بن رجب شاوش من كراغلة الجزائر ليس معروفا اسمه، اشتهر بابن المفتي لكون أبيه كان مفتيا حنفيا.

مذكرات خير الدين بربروس، قام بترجمتها إلى العربية محمد دراج.

أما عن المراجع فهي كثيرة أهمها:

دراسات عن الجزائر في العهد العثماني لمؤلفه منور مروش وهو في جزأحين: الجزء الأول خصصه للحديث عن العملة والأسعار والمداخيل في الجزائر، أما الجزء الثاني فهو خاص بالقرصنة

والأساطير والواقع وهذا الجزء يعتبر دراسة مهمة عن نشاط البحرية الجزائرية، وقد ساعدنا كثيرا في التعرف على هذه الفئة (الأعلاج) كما استفدنا من مراجع عديدة ومقالات ودراسات كثيرة، سنضعها وفق ترتيبها في قائمة المصادر والمراجع.

في آخر هذه الدراسة، لا يسعنا إلا أن نحمد الله ونشكره على أن أعاننا على إنهاء هذا العمل، راجين من المولى عز وجل أن يجعله في ميزان حسناتنا وأن يستفيد منه باحثين آخرين.

مدخل

البحرية الجزائرية في العهد العثماني

المبحث الأول: النشاط البحري:

المطلب الأول: المفهوم المسيحي.

المطلب الثاني: المفهوم الإسلامي.

المبحث الثاني: مقومات الأسطول البحري الجزائري:

المطلب الأول: مصادر الأسطول.

المطلب الثاني: أنواع السفن.

المطلب الثالث: الترسانة.

المطلب الرابع: طاقم السفن.

المبحث الثالث: مظاهر قوة البحرية الجزائرية:

المطلب الأول: تطور الأسطول الجزائري

المطلب الثاني: الغنائم البحرية.

المطلب الثالث: تقسم الغنائم

المطلب الرابع: طرق الغزو البحري.

يمثل القرن السادس عشر والسابع عشر لدى الكثير من المؤرخين العصر الذهبي للبحرية الجزائرية وذلك بالنظر إلى عدد وحدات الأسطول وقوته من جهة وإلى الحجم الكبير من الغنائم البحرية من جهة أخرى[1].

كما كانت تعتبر البحرية هي القوة الأولى التي تشكلت حولها القوة البرية في الجزائر حيث تكونت نواتها الأولى من مجيء الأخوة بربروس، اهتموا كثيرا بتنمية وتطوير هذه النواة من الناحية المادية والبشرية إلى أن أصبحت الجزائر تملك أسطول لا يستهان به في الحوض المتوسط، وكانت البحرية الجزائرية شأنها شأن بحريات بلدان المغرب تعتمد على أسطول له مميزات الخاصة[2].

حيث أصبحت تعتمد على السفن الصالحة للقرصنة والدفاع عن السواحل ذلك بالتخلي عن السفن الضخمة البطيئة التي لا تصلح للمناورة أثناء المعركة أولوية السرعة والتخلي عن المدافع الضخمة.

الاهتمام بالكفاءات الهجومية التي يجب أن تكون أعلى من كفاءات العدو سواء تعلق الأمر بالرجال أو السلاح[3].

لم تكن عملية الغزو البحري في الجزائر عشوائية وإنما عرفت نظم وهياكل ومؤسسات قامت عليها حيث كان النظام محكما على متن السفن الجهادية وذلك عن طريق تشكيل مدارس تكوين نظرا للموقع الاستراتيجي الهام من جهة والمواجهات المباشرة من جهة أخرى مع الدول الأوروبية، وعلى هذا قامت الجزائر بتوسيع المنشآت الخاصة بالميناء والترسانة والأرصفة وحتى المخازن والمستودعات[4].

---

[1] – أمين محرز، الجزائر في عهد الأغوات 1659م، 1671م، دار البصائر، الجزائر، 2011م، ص، 204.

[2] – مولاي بالحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، لجزائر، 1981م، ص، ص،49 ،50.

[3] – صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، دار الألمة للنشر والتوزيع، ط1، 2017، ص، 489.

[4] – إسحاق زيتوني، البحرية الجزائرية وتأثيرها في العلاقات الجزائرية الفرنسية السياسية، مذكر لنيل شهادة الماجستير، جامعة غرداية، 2012.2011، ص ،55.

كانت التركيبة البشرية للبحرية الجزائرية مختلفة الأجناس حيث كان يوحدها الجهاد في سبيل الله، ولقد تكون خليط من العناصر المحلية إضافة إلى الأعلاج أوروبا الذين أسلموا وانضموا إلى البحرية الجزائر يضاف إليهم بحارة من المشرق الإسلامي، وآخرون قدموا من الأندلس وهذا ما أكسب الجزائر نفسا جديدا وقوة متجددة، حيث كانت الإيالة تفتح أبواب البحرية أمام الراغبين من العامة في العمل بها حيث كان في سنة 1520م حوالي 1500 بحار يمارسون عملهم في الميناء من بينهم 500 من الرعية والباقي من الأوجاق[1].

اقترن نشاط البحرية الجزائرية بالعديد من المواصفات كاللصوصية، فوصفت الجزائر بوكر القرصنة واللصوصية رغم أن الإيالة الجزائرية قد مارستها مثل أي دولة بحرية في المشرق والمغرب بمفهومها الشرعي والقانوني الذي يحدده قانون البحر والأعراف الدولية[2].إلا أن الأوروبيين وصفوا الجزائر بأنها مركز اللصوصية ووكر للقرصنة ومأوى لقطاع الطرق واللصوص[3].

المبحث الأول: النشاط البحري:

المطلب الأول: بالمفهوم المسيحي:

تعني التسابق البحري والاعتماد على السفن وسواحل الدول الأجنبية ومنه اشتقت كلمة قرصان وقد استعمل الفرنسيون قبل القرن السادس عشر، بدأ تعميم كلمة Corsaire على مستوى كل أوروبا[4].

وكلمة القرصنة la corse مقتبسة من اللغة الإيطالية وتعني هذه الكلمة باللغة العربية "لصوصية" البحر وهم الذين يقومون بالنهب والسطو بينما يعرفها إسحاق زيتوني في دراسة الموسوعة البحرية الجزائرية وتأثيراتها في العلاقات الجزائرية الفرنسية السياسية بأن القرصنة هي الأعمال التي يقوم

---

(1) – عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث الوطنية وثورة أول نوفمبر، ص، 84.

(2) – محمد بن جبور، البحرية الجزائرية أواخر العهد العثماني، مجلة العصور الأعداد،14،13،12 ،2008 ،2009، ص ،19.

(3) – يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، الجزائر، ديوان المطبوعات، 2009م، ص، 184.

(4) –محمد بن سعيدان، علاقات الجزائر مع فرنسا مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة غرداية،2012.2001، ص،205.

بها الأشخاص مدفوعون من طرف حكوماتهم إذ كانوا يحصلون على تصريحات مكتوبة قانونية المعروفة باسم رسالة العلامة التي تسمح لهم بموجبها السفن التجارية للدول الأعداء وفي الواقع كانت القرصنة تعتبر بمثابة المراقبة للأعمال التي يمارسها لصوص البحر إذ كانت تسعى من أجل تقليص العنف[1].

أ-لصوص البحر les pirates: مشتقة من كلمة لاتينية pirata[2] وتعني كلمة لص البحر في اللغة العربية هو السارق أو من يفعل شيء في الستر واللصوصية هي من فعل تلصص معناه تكرار السرقة ولصوصية البحر هي تكرار في سرقة السفن[3]. ظهرت منذ بداية القرن الرابع إلى التاسع عشر ميلادي وهي أكبر النشاطات البحرية في البحر الأبيض المتوسط، ومن صفاتهم عدم الوفاء فهم يعملون على أساس مصلحتهم ولا قانون لهم[4].

ب-القورصو: تداولت كلمة قورصو بين الأوروبيين وهي شكل من أشكال العنف خاصة في البحر المتوسط، له خصائص تقربه من القرصنة ومن لصوصية البحر، لكنه سلوك متعارف عليه ومقبول من الطرفين وسمي باسم الحروب المقدسة، وهي من النشاطات التي تميزت بها بعض الدول المتوسطية مثل مالطا والإيالات المغاربية خلال القرنين الأولين من العصور الحديثة كانت حالة القورصو محل شكاوي رسمية من الدول الأوروبية لدى العثمانيين على أساس أنها اعتداء[5].

---

[1] – سهل الإدريسي، المنهل ،دار الأدب ،للمنشورات ،بيروت ،2007، ص، 207.

[2] – إسحاق زيتوني، المرجع السابق، ص، ص ،17، 16.

[3] – منور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة الأساطير والواقع، ج2، دار قصبة الجزائر، 2009، ص 144.

[4] – نفسه، ص، 145.

[5] – جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830، ط2، دار الهومة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 43،

المطلب الثاني: بالمفهوم الإسلامي:

بينما الجهاد البحري كان لدى المسلمين بمثابة حرف فقط اعتبر أعضاءه موظفين وليسوا سراقا أو قطاع طرق فعملهم كان معترف به في الإيالة الجزائرية مثلما كان يعترف بالحرف الأخرى كالدباغة والحياكة والخبازة أي أنها حرفة شأنها شأن أي حرفة أخرى[1].

المبحث الثاني: مقومات الأسطول البحري الجزائري:

المطلب الأول: مصادر الأسطول:

لقد أولى معظم الحكام العثمانيون اهتماما بالغا بصناعة السفن الحربية منذ العهد الأول إذ يعود إنشاء دار صناعة السفن إلى ما قبل 1535م استنادا إلى تقرير جاسوس إسباني[2].

حيث كانت مصادر هذا الأسطول من السفن والعتاد البحري متعددة منها ما هو محلي ومنها ما يأتي من القرصنة والهبات الخاصة من الدولة العثمانية والبلدان الأوروبية بما تقدمه من إتاوة في شكل عتاد[3].

كانت دار صناعة السفن في الجزائر تتلقى كميات مهمة من الخشب وجميع المعدات اللازمة لبناء سفن الأسطول[4].

فكثير من قطع هذا الأسطول كانت تبنى من خشب منطقة شرشال إلى أن نفذت في أواسط القرن السابع عشر تم تعويضها بأخشاب غابات بجاية، في 1702م توصل الأتراك إلى اتفاق مع المقرانيين في مجانة حيث تم إنشاء مصلحة خاصة عرفت باسم الكراسة*.

---

[1] – عبد القادر محمد حامد، محمد علي النجار، معجم الوسيط، تركيب المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، 2001، ص 713.

[2] – أمين محرز، الجزائر في عهد الأغوات...، المرجع السابق، ص،181.

[3] – صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، المرجع السابق، ص، 190.

[4] – مولاي بلحميسي،المرجع السابق،ص،490.

* **الكراسة:** كلمة تركية تعني الألواح وغيرها من القطع الخشبية.

وتعتبر أخشاب الزاب من أجود الأخشاب التي تتوفر عليها بصفة خاصة لدى بن فوغال غرب مدينة جيجل، وفي سنة 1750م تمكن الأتراك من الحصول على الأخشاب مقابل تقديم أراضي لهم كما استعملوا القطع الكبيرة لسفنهم في باب الوادي والصغيرة في باب غزون، مختلف الاختصاصيون من الأهالي والأوروبيين[1]، وكان أغلبهم حسب المصادر الأوروبية من الأعلاج والأسرى المسيحيين المختصين في أعمال البحرية[2].

كانت صناعة السفن تتعدى مما يأتي به المهربون وما يجلبه يهود الجزائريين من هولندا كما كان يتم استيراد قطع عديدة مثل: المسامير، المراسي، الأشرعة، وبعض أنواع الخشب الغير متوفرة في الجزائر.

وكان الرياس يحصلون من جهتهم على السفن المختلفة في عرض البحر منها ما كان يعاد إلى أصحابه مقابل الفدية أو نتيجة تسويات سياسية ومنها ما كان يضم إلى الأسطول، في فترة 1621.1613م وقعت أكثر من 800 سفينة بين أيديهم وفي فترة 1634.1630م تم الاستيلاء على 80 سفينة فرنسية[3]. حيث ازدادت قوة الأسطول تدريجيا في خضم الصراع الإسباني العثماني حيث عد القسيس الإسباني دييغو دي هايدو سنة 1581م حوالي 35 سفينة من نوع قادرغة أو غليوطة*. وبين 20-25 بركانطي* مع عدد كبير من القوارب المعدة للقرصنة[4] وحوالي 30 سفينة في فترة 1817م و 1827م استولى على 26 سفينة[5]. حيث بلغ كبر الأسطول الجزائري أقصاه خلال زعامة إبراهيم عرباجي وعلي بتشين لطائفة الرياس سنة 1645م فقد عاين نائب القنصل

---

[1] – صالح عباد، المرجع نفسه، ص، 180

[2] – المرجع نفسه، ص ،180.

[3] – صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، المرجع السابق، ص 490.

* **غليوطة**: سفينة لا تختلف كثيرا عن القادرغة من حيث الشكل والتسليح لكنها صغيرة كثيرا وأسرع.

* **بركانطي**: سفينة صغيرة ذات مجاديف لها ساركستين، كانت تعرف باسم فرجانة لدى الجزائريين.

[4] – أمين محرز، الجزائر في عهد الأغوات 16714/1659،دار البصائر،الجزائر،2011،ص، 35.

[5] – صالح عباد، المرجع نفسه، ص، 490.

الفرنسي فرانسو حوالي 85 سفينة قرصنة كلها حسن التسليح والتجهيز، ويذكر بتشين أن البحرية الجزائرية ضمت 45 سفينة قرصنة و3 قادرغات و6 غليوطات و20 من نوع بركانطي سنة 1645م[1].

كما كانت السويد والدنمرك وهولندا من أكثر الدول الأوروبية التي كانت تزود الجزائر بكثير من التجهيزات البحرية سنوات طويلة خاصة الخشب والأشرعة ومادة البارود والقذائف والقنابل والحبال والكبلات الحديدية وغيرها[2].

المطلب الثاني: أنواع السفن:

عرف الأسطول الجزائري تعدادا كبيرة في أنواع السفن حيث كانت تعتبر هذه الأخيرة الركيزة الأساسية وأداة للنشاط البحري حيث حضيت باهتمام بالغ كانت لها عدة أنواع وأسماء تميزت بتطور تبعا للظروف التي عرفتها البلاد ومن أهم هذه الأنواع نذكر ما يلي:

1- **الغليوطة (La galiote)**: وهي أصغر من القالير تحتوي على أربعة إلى خمسة وعشرون مصطبة، عدد مدافعها عشرون وبحارتها من عشرين إلى ثلاثين رجلا وتصنع في الجزائر[3].

2- القادرغة: يستخدم لمهاجمة السفن المعادية تحتوي على خمسة وعشرون مقعدا يعمل عليها 49 مجدف، يبلغ طولها من 125-127 قدما عرضا 21 إلى 22 قدما.

3- باشتردا: نوع من القادرغة لكنها أكثر قوة وأكثر تسليحا تحتوي من 23-26 مقعد مزدوجة التجديف يعمل على المجداف الواحد 05-07 شخص، وهي نوعين باشتردا ونصف باشتردا.

4- **تشكنري:** نوع من أنواع السفن الشراعية تستخدم لسحب السفن وهي تعمل بالشراع والمجداف.

---

[1] - أمين محرز، المرجع السابق، ص 205.

[2] - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص، ص، 164، 167.

[3] - محمد أمين عطلي، نشاط البحرية الجزائرية في القرن 17 وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية، مذكرة لنيل شهادة ماجستير لتخصص تاريخ الحديث والمعاصر، 2012/2011، ص ،76.

5- الماعونة: وهي سفينة من طراز الساحبة تحتوي على 22 مجداف مزدوج حمولتها 200 جندي و24 مدفع[1].

6- **القاليز:** طولها 50 مترا وحمولتها متوسطة وسرعتها حقيقية تحتوي على 26.25 مصطبة (بريك)كل منها يجلس عليها أثنين إلى ثمانية أشخاص.

7- **الشبك:** هو مركب مزدوج يسير بالأشعة والمجاديف ويحمل ما بين 12-13 مدفعا وثلاثين مجدافا وحمولته ما بين 150 إلى 200 طن وبحارته ما بين 200.30 بحار[2].

8- **الفرقاطة:** هي وحدة حرب ذات حمولة أكثر من الكورفيت.

9- **الكوريفيت:** وتدعى الحراقة وهي مركب حربي صغير له صاريان اثنان وحمولتها بين الفرقاطة والبريك[3].

10- **الغليون:** هو مركب حربي كبير شاع خلال القرن 17.18 واستعمله الإسبان في نقل الذهب والفضة والمعادن الثمينة من مستعمراتهم بأمريكا اللاتينية.

11- البرقانيتين: يصنع بشرشال ويستعمل لمهاجمة السواحل الأعداد ويسير بالمجاديف[4].

12- **قرافل:** نوع من السفن الشراعية العريضة سعتها 150.100 مع طاقمها وهي سريعة.

13- **شالوبة:** نوع من السفن الشراعية يبلغ طولها 200 ذراع يقام عليها صاريتان وتتسع لـ 12 مدفع يشرف عليها رئيس يساعده معاونان ومسؤول وكاتب وشاويش ودليل وخمسة رماة قنابل وسبعة من عناصر المدفعية تمتاز بالسرعة والالتفاف[5].

---

(1) - عزيز سامح الترك، الأتراك العثمانيين في إفريقيا الشمالية،تر،د.محمود علي عامر،ط1،دار النهضة العربية لطباعة والنشر، لبنان، 1989م، ص،ص، 32،54.

(2) - محمد أمين عطلي، المرجع السابق، ص، 76.

(3) - جون ب ولف، الجزائر وأوروبا، 1550-1830، تر، سعد الله أبو قاسم، دار الرائد الجزائر، 2009م، ص، 188.

(4) - يحي بوعزيز، الموجز ...، المرجع السابق، ص، ص، 171،170.

(5) - عزيز سامح الترك، المرجع السابق، ص،ص، 534،195.

بالإضافة إلى هذه السفن التي كانت تقوم بالملاحة الساحلية وقد تغامر أحيانا في بعض العمليات للتصدي لفرائس طفيفة- سفن الصيد والنقل البحري الساحلي ولم تدخل في عدد السفن الحربية لأنها لم تكن لها قيمة عسكرية[1].

المطلب الثالث: الترسانة:

عرفت الجزائر خلال القرن السادس عشرا تطورا في الأحواض لصناعة السفن وكان هذا نتيجة لما وصل إليه الأتراك من تطورا كبيرا واهتمامهم بالقوة البحرية، فكان بإمكانهم صنع الغليوطة ذات الاثنين والعشرين مقعدا للتجديف وبمرور سنوات قليلة أصبحت المراكب الجزائرية والزوارق وغيرها تصنع في المراسي الجزائرية الأخرى[2].

وقد أنشأ الأندلسيون ترسانة بشرشال وكانت تبنى فيها السفن من نوع الفرقاطة والبوغانطي ذات ثمانية إلى ثلاثة عشر مقعدا، كما كان الأرزقان المجاور لساحل مدينة عنابة ترسانة أخرى لصناعة السفن أولى أهمية من ترسانة الجزائر بحيث لا تصنع فيها سوى السفن البسيطة والمسطحات وبعض القوارب التجارية ولم يتوقف إنشاء السفن في أسوء أيام التقهقر[3]

المطلب الرابع: طاقم السفن:

عرف الأسطول البحري الجزائري طاقم مهم من الشخصيات البارزة والأخرى مكملة اختلفت رتبهم ومهامهم:

1-**الرايس:** هو الضابط والقائد للسفينة[4]، يتحصل على خمسة عشر قسطا من قيمة الغنائم ثم الخوجة والموكل بحفظ دفتر السفينة وتسجيل الغنائم[5].

---

[1] - منور مروش، القرصنة والأساطير....، المرجع السابق، ص، 145.

[2] - جون ب وولف، المرجع السابق، ص، 192.

[3] -صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، المرجع السابق، ص، 382.

[4] - علي خلاصي، الجيش الجزائري في العصر الحديث، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص، 180،

[5] - نفسه، ص، 181.

2-**وكيل الحرج**: هو الذي يوزع الأجور على العمال ويتم تعيينه من قبل الرايس، كان يشغل منصب وزير البحرية مختص في شؤون البحرية والعلاقات الخارجية، يعمل تحت جهازه 12 بلوكباشي[1].

3-**القبودان**:ذكر فالير أن الداي إبراهيم كوتشوك 1745م-1748م حاول في سنة 1746م إحياء رتبة القبودان التي كانت شاغرة منذ أمد بعيد وحسب فالير فإن هذه المحاولة من طرف الدايات كانت في حقيقة الأمر خلال إحياء المنصب الهام في البحرية الجزائرية يرجع بالدرجة الأولى إلى المشاكل والنزاعات التي كان يتخبط فيها الداي فحاول التخلص منها بسبب مشاكل الحملات البحرية وحدوث الصراع مع بعض الدول من جهة ومع طائفة الرياس من جهة أخرى. وهو يعتبر من أبرز ضباط البحرية الجزائرية، فهو قائد عام للأسطول عند خروجه إلى عرض البحر، كان يتعرض كثيرا للمشاكل[2].

4- **قائد المرسى**: هو قائد الميناء وظيفته موجودة في البحرية العثمانية، يقوم بمهام المراقبة والتفتيش كمال يقوم بمراقبة السفن التي تدخل الميناء أو تخرج منه والتعرف على هويتها وطبيعة مهامها[3]. ومن وظائفه الثانوية كذلك الاهتمام بالأخبار الدولية التي كان ينقلها أصحاب السفن القادمين إلى الجزائر وكذا استلام الرسائل التي يحملونها الباشا أو أحد وزرائه ونظرا لتعدد مهامه فإن الباشا كان يستقبله مرتين في دار الإمارة لتلقي تقاريره[4].

---

[1] – أحمد شريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف، الزهد نقيب أشراف، تر: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، 1980، ص، 142.

[2] – حنيفي هلايلي، التنظيم العسكري للبحرية في العهد التركي، مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية، ع24، ديسمبر،2007، ص، 263.

[3] – أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص، 152،153.

[4] – خليفة حماش، وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني، بالمكتبتين الوطنيتين، الجزائر، تونس، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، مطبوع. ص، 35.

5– **واردیان باشي**: هو من أبرز موظفي البحرية الجزائرية وهو يشرف على تنظيم الأعمال التي يقوم بها الخدم في الميناء، ويعين لكل رئيس سفينة[1] ومفتش الميناء الذي يراقب ويحرص السلع وكل ما يجري في الميناء.

6–**الرايس الأولى**: نائب الباشا رايس.

7–**باشا طويجي**: ضابط المدفعية في السفينة مهمته صياغة المدافع في الحرب.

8–**باشا دومالجي**: ضابط الأشرعة في السفينة[2].

9–**باشا رايس**: نائب القبطان وهو القائد العام للأسطول البحري[3].

المبحث الثالث: مظاهر قوة الأسطول الجزائري:

المطلب الأول: تطور الأسطول الجزائري:

عرف الأسطول الجزائري تطورا خلال القرن السادس والسابع عشر خاصة العهد العثماني نتيجة أعمال القرصنة والمعارك التي خاضها والتي كانت تؤدي إلى استئصاله[4].

كما كان يمثل العنصر الذهبي وذلك بالنظر إلى عدد الوحدات للأسطول وقوته حيث عرف تطورا سريعا بلغ ذروته منذ عهد خير الدين باشا[5]. حيث كانت النواة الأولى لهذا الأسطول السفينتان اللتان جاء على متنهما عروج وإخوته وبحارته من المشرق إلى المغرب، وفي سنة 1509م أصبح تعرف حوالي ثمانية قطع بحرية أما في سنة 1516م وصف حوالي 16 قطعة بحرية كانت تابعة له حيث بلغت حوالي 60 قطعة 1529م تمكن الجزائريون من الاستيلاء على حصن البنيون بمشاركة 15

---

(1) – محمد بن جبور، البحرية الجزائرية في أواخر العهد العثماني، مجلة العصور، 12،13، 2008م، ص، 265.

(2) – يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق،ص، 172.

(3) – جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، وحدة الطباعة، الجزائر، ص، 493.

(4) – نفسه، ص، 493.

(5) – أمين محرز، المرجع السابق، ص، 204.

سفينة من مختلف الأنواع، وازدادت قوة الأسطول تدريجيا سنة 1535م حوالي 450 قطيعة بحرية[1].

وخلال سنة 1621-1645 بلغ كبر الأسطول الجزائري أقصاه خاصة في عهد كل من إبراهيم عرباجي وعلي بتشين حوالي 35 سفينة قرصنة، كما يذكر بتشين دي لاكورا pitis de la coirx: أن البحرية الجزائرية ضمت 45 سفينة قرصنة و03 قادرعات و6 غليوطات و20 من النوع بركانطي[2].

أما خلال النصف الثاني من القرن السابع عشر "1659م-1662م) كان للجزائر 42 سفينة كبرى وفي سنة 1666م تملك الجزائر 30 بارجة حربية وبعض القوادس.

1680م-1681م: حسب Daucous كان للجزائر 22 بارجة بحرية عليها من 30 إلى 40 مدفعا.

1686م-1688م: كان في بحرية الجزائر 40 مدفعا و26 بارجة و03 قواديس و ومن 15 إلى 16 سفينة صغيرة[3].

سفينة ذات 64 قطعة مدفع و30 قطعة منجيف.

ثلاثة سفن محلية 48.46.40 قطعة مدفع و03 سفن مسلحة بين 10 و12 قطعة مدفع وكذلك 04 سفن هي في طور التجهيز في الورشة تحمل كل واحدة منها بين 26 و30 قطعة مدفع وعدد كبير من المراكب الصغيرة[4].

خلال هذه الفترة شهد الأسطول الجزائري تطورا كبيرا حيث بلغ نشاط البحرية ذروته مع حلول المنتصف الثاني من القرن السابع عشر حيث أصبح يرتبط ارتباطا وثيقا الأوضاع الداخلية للإيالة الجزائرية في المجال الاقتصادي والاجتماعي ورغم ذلك فقط شهد نشاط الأسطول نوعا من الانتعاش بسبب الأوضاع التي كانت تعيشها دول أوروبا وشعوبها وقد انتعشت البحرية خاصة في فترة

---

[1] -جمال قنان، المرجع نفسه، ص، 494.

[2] - أمين محرز، المرجع السابق، ص، 205.

[3] - منور مروش،القرصنة ولأساطير...، المرجع السابق، ص، ص، 232،233.

[4] - جمال قنان،قضايا ودراسات....، المرجع السابق، ص، 139.

الثورة الفرنسية 1789م إذ تضاعفت قطع البحرية في أسطول الإيالة فوصل إلى 41 قطعة وكذلك بروز عدد كبير من الرياس مثل الرايس حميدو[1].

كما ساعدت العمليات ضد السواحل الأوروبية على نجاح البحرية الجزائرية وخاصة باستعمال نوع من السفن الصغيرة التي تتميز بخفتها وسرعة حركتها وقدرتها على المناورة: "الغليوطات والبريكات"[2].

كذلك ساهم احتكار الأوروبيين للتجارة العالمية وإقصاؤهم لأي نشاط تجاري تتعاطاه الجزائر، ساهم في نمو وتطور البحرية الجزائرية لتنال بها المشروع من التجارة العالمية.

كما كان لموقع الجزائر وطبيعة سواحلها المفتوحة على أوروبا والمتحكمة في الحوض الغربي للبحر المتوسط على امتداد 1200 كلم.

التسامح والترحيبات التي كان يتلقاها البحارة الأوروبيين الراغبون في العمل بالبحرية الجزائرية والمعروفون بالأعلاج وهذا ما سمح للكثير منهم بكسب مكانة مرموقة وعالية بعد اعتناقهم للإسلام وارتباطهم بالجزائر رغم أصولهم المختلفة.

الاستعداد النفسي والإيمان بحق الدفاع عن الإسلام بعد انهيار الأندلس وحلول الإسبان بالسواحل.

مهارة البحارة الجزائريين وكفاءتهم الحربية ومقدرتهم القتالية العالمية التي مكنتهم من تحقيق انتصارات حاسمة[3].

وعلى هذا الأساس كانت البحرية الجزائرية عنصر مساعد في عمليات الجهاد البحري وبعد ذلك تحولت البحرية الجزائرية وتوطدت وصارت تمثل النشاط الأساسي والمحور للجزائر تعد حلقة

---

[1] – محمد بن جبور، البحرية الجزائرية في أواخر العهد العثماني، المرجع السابق، ص، ص، 120،121.

[2] – عائشة غطاس، الدولة الجزائرية ومؤسساتها...، المرجع السابق، ص، 93.

[3] – نصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر (العهد العثماني)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص، 121.

المبادلات التجارية في الحوض المتوسط، كما كان رياس البحر يمثلون مصدر رزق للتجارة[1]، ومن بين هذه المصادر.

المطلب الثاني: الغنائم البحرية:

كانت الغنائم البحرية تزيد بزيادة الجهاد البحري وبفضل قوة الرياس ومهارتهم حيث أنهم كانوا خلال غزواتهم يحصلون على غنائم عمت فوائدها على جميع سكان المدينة وخلال القرنين السادس عشر والسابع عشر كان ميناء الجزائر الأكثر حركة في المجال وعلى هذا الأساس اتخذ الصراع البحري أبعاد عالمية للفوز بسيادة البحر الأبيض المتوسط.

فكانت الغارات البحرية تعتبر المصدر الأساسي لجلب الغنائم وفرض السيادة وفي سنة 1528م-1584م تم شن ثلاثة وثلاثين غارة بحرية على السواحل الإسبانية على سبيل المثال الغارة التي شنها صالح رايس وإبديين رايس 1529م بأمر من خير الدين حيث تمكن من حمل 600 مسلم كانوا يجتمعون في مصب نهر أوفيلا حيث ساعد الاختلاط البشري على أتراك الأندلس والأعلاج على تزايد الغنائم البحرية[2].

كما صنف منور مروش إلى ثلاثة أصناف منها:

- **1580م-1606م**: تميزت هذه المرحلة بالزيادة الكبيرة في الغنائم البحرية وذلك بفضل مراد رايس حيث كان يضاعف العمليات ضد القوادس الحربية فبين 1580م و1582م استولى على قادسين من أسطول البابا، كما استولى على قادس وثلاثة غليوطات إسبانية واجتاح مدينة إسبانيا واسر فيها خمسمائة شخص وكذلك ساهم في الاستيلاء على أربعة قوادس لمالطة وسفينتين فرنسيتين، وفي سنة 1586م-1588م استولى على سفن ضخمة من نوع الغليون والناق وآخر متوسطة أو كبيرة وكذلك على قادسين وبريغنتين من أسطول بابا وقادس مالطة كما استولى مراد رايس سنة

---

[1] – منور مروش،القرصنة والأساطير...، المرجع السابق، ص، 200.

[2] – عطلي محمد أمين، المرجع السابق، ص، 168.

1599م على قادس الأمير دوق فلورنستة وعلى قادس اسمه القديس يوحنا وسنة 1599م استولى على سفينتان كبيرتان من نوع الناق[1].

- **1602م – 1627م**: وفي هذه الفترة تغيرت النضرة في الجزائر للمحيط الأطلسي بالإضافة إلى أن القرصنة قد تضخمت في هذه المرحلة، فمثلا في التسع سنوات من 1613م إلى 1621م تذكر سجلات القنصلية الفرنسية أن الرياس استولوا على 936 سفينة من مختلف بلدان "هولندية، فرنسية، انجليزية ألمانية"[2]

وفي سجلات العقارية لمدينة سان تروبيز قيدت الغنائم بين 1637م و1625م 17 سفينة.

جاء في مذكرة انجليزية عام 1628م إن قرصان الجزائر أخذوا 466 سفينة انجليزية بين 1606م و1616م.

وخلال هذه الفترة تؤكد وثائق هولندية أن قرصان الجزائر أخذ في حملة 216 سفينة منها 82 سفينة هولندية أخذت عام 1620م[3].

وبالتركيز على السنوات التي بلغت فيها الغنائم الحد الأقصى نذكر:

1611م- 1613م: أخذ سفينة فرنسية واخذ أكثر من 2000 شخص من البر، الاستيلاء على سفينتين كبيرتين من سفن البندقية بقيمة 700 ألف قرش بالاشتراك مع قراصنة تونس.

1615م– 1616م: تجاوزت قيمة الغنائم في هتين السنتين 3 ملايين ليرة حسب ديقرامون.

1619م– 1621م: حسب قراماي 1619م: 25 سفينة 578 أسير.

1622م– 1623م: 5 بوارج وسفن عظيمة قدرت قيمتها بـ 1700000 قرش.

---

[1] – منور مروش،القرصنة والأساطير، المرجع السابق، ص 304.

[2] – أمين محرز ، المرجع السابق، ص، 210.

[3] – منور مروش،القرصنة والأساطير... المرجع السابق، ص، ص، 318.311.

1624م– 1625م: أسر في 1624م 300 شخص أما الغنائم قدرت بأكثر من 100 ألف إيبكي و360 ألف كروزادو*.

يذكر هايدو ودي غراماتي وغيره في الرسالات القنصلية والمذكرات الرسمية الأوروبية أنه كانت تذكر في هذه الفترة غنائم جزائرية تقدر بمليون من القروش الاشبيلية، وقوة الثورة والجاه التي تمتع بها بعض كبار القرصنة حيث كانت تجعل منهم أصحاب السلطة لعهد مامي أرناؤوط ومراد رايس وعلي بتشين[1].

كما ساعد التحاق الكثير من البحارة الأتراك والأندلسيين بالجزائر للعمل بالبحرية في ازدياد الغنائم البحرية وكذلك مجيء جماعات من الأوروبيين للمشاركة في الغارات البحرية تمد الحصول على الغنائم والأرباح حيث بعضهم كان قد وقع في الأسر واعتنق الإسلام واستقر بالجزائر[2].

المطلب الثالث: تقسيم الغنائم:

عرفت البحرية الجزائرية تطورا كبيرا وتزايدا في الغنائم والعائدات وحتى من الأسرى والإتاوة والهدايا خاصة خلال القرن السادس عشر والسابع عشر هذا ما جعلها تعرف تطورا كبيرا من حيث المداخيل التي ساهمت في تطوير بحرية الجزائر عسكريا وخاصة تجاريا وكانت هذه الغنائم تقسم من قبل رجال البحر.

1- كانت تخصص حصة للدولة الذي يشرف عليها الحكام حسب أطوار الحكم العثماني بالجزائر[3].

2- كما كانت تخص الجمارك نسبة 12 % من قيمة الغنائم أما رياس البحر فلهم 15 قسط كبير أما القسط الكبير يقسم على 10 أقساط منها:

---

* **كروزادو**: قطع ذهبية برتغالية عالية القيمة.

[1] – منور مروش، المرجع السابق، ص، 335.

[2] – محمد أمين عطلي، المرجع السابق، ص، 168.

[3] – لزغم فوزية، محاضرة سنة أولى ماستر، تخصص تاريخ حديث والمعاصر، عنوان البحرية الجزائرية خلال العهد العثماني، 2016م، ص، 04.

أ- الغنائم توزع إلى أقساط يعطى منها إلى الميين والمرشدين .

ب- قسم يعطى إلى ضباط السفينة كنوع من العلاوة إضافة إلى أقساطهم المستحقة حيث يتولى الرياس توزيعها كالتالي: الضباط أربعة أقساط، الملاحون قسطين، الجنود الذين داخل السفينة قسط والباقي لأصحاب السفن وكذلك البحارة الصغار يكون لهم قسط[1].

بالإضافة إلى نهب الجزائريين لمدينة سيرلونجا تابعة للبابا حيث تم أخذ 1500 أسير.

1626م-1627م: استولى سفن الجزائر وتونس على 18 سفينة بندقية كبرى وحوالي 1600 قرش بالإضافة إلى سفن أخرى[2].

- **- 1630م-1644م**:

عرفت هذه الفترة اختلافات في الحصول على الغنائم في كل سنة، وفي سنة 1629م-1634م قدر الأب دان الذي زار الجزائر أن الجزائريين استولوعلى 80 مركب فرنسيا، 52 منها في المحيط الأطلسي و28 في البحر الأبيض المتوسط[3].

وفي سنة 1830م استولى الجزائريون على 23 سفينة هولندية تحمل 150 جنديا وكثيرا من الذخيرة والأمتعة و400 قرش.

1636م: أخذ سفينة برتغالية تجارية من نوع كاردك.

1639م: أخذ سفينة من هامبورغ تحمل جنود الأسبان إلى نابولي.

1640م: فرقاطة من الدنمرك قوية التسليح وآخر هولندية.

1641م: سفينة هولندية حربية وكذلك سفينة دنمركية.

1642م: أخذت سفينة هولندية تحمل السكر وريالات إسبانية ومواد صناعية في ميناء الأسورس[4].

---

[1] - جمال قنان، نصوص ووثائق...، المرجع السابق، ص، 139.

[2] - منور مروش، القرصنة والأساطير...، المرجع السابق، ص، 318.

[3] - أمين محرز، المرجع السابق، ص، 211.

[4] - منور مروش، القرصنة والأساطير...، المرجع نفسه، ص، 335.

المطلب الرابع: طريق الغزو البحري الذي يسلكه الجزائريين في المتوسط:

عرفت الجزائر تطورا كبيرا في البحرية حيث تتميز بموانئ ممتازة ومنتشرة على شاطئ طوله حوالي 240 ميلا مقابل سواحل إسبانيا وفرنسا وإيطاليا ومن أبرز هذه الموانئ وأشهرها:

1 – **عنابة:** احتوت على ثلاثة مراسي: رأس الحمام، الخروبة، حصن الجنوبيين.

2 – **القل وجيجل:** لتصدير المنتوجات المحلية ولا يستورد أي شيء.

3 – **بجاية:** ويقول عنها الانجليز أنها تشكل جبل طارق الثاني لأن خليجها جميل ومرتفع جدا.

4 – **شرشال:** هو أهم موانئ الإيالة.

5 – **الجزائر:** هو ميناء صغير يمتد على هكتارين فقط.

6 – **المرسى الكبير:** يقع على بعد 6 كيلومترات غربي خليج وهران، وقد كان ميناء المرسى الكبير قبل استرجاع وهران وهو الميناء الرسمي في بايلك الغرب[1].

الطريق الذي كانت تسلكه السفن الجزائرية عند خروجها هو الاتجاه نحو الشرق في محاذاة شواطئ البلاد البربرية حتى أعالي جزر الأرخبيل ومملكة كاندي، كما كانوا ينزلون في صقلية وخليج البندقية، ثم تعود جنوة وسردينيا، ماجوركا ومينوركا ومنها تعود أدراجها إلى الجزائر.

أما بالنسبة للطريق الثاني تقوم بالاستطلاع في أعالي برشلونة، فلانس وأليكانت وملقا ومنها تجتاز المضيق للتوجه إلى فاس وطنجة، وكذلك تقوم بالتجول في السواحل الإسبانية والبرتغالية من رأس كان فاسان إلى رأس فينستير[2].

ومن خلال ما سبق اتضح لنا أن البحرية الجزائرية استطاعت أن تحافظ على قوتها بين مد وجزر حتى العقود الأخيرة من القرن السابع عشر كما شهدت تقريبا نفس التطور الذي اتبعته البحريات الأوروبية من حيث طرق بناء السفن وازدياد عدد قطع المدفعية، وكذلك الانضباط الذي كان يتسم به البحارة الجزائريون، فعملية تزوير الجوازات ومنحها لمن لا يستحقها وإضفاء الحماية على

---

[1] – محمد عربي زبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص، ص، 67،66.

[2] – جمال قنان، المرجع السابق، ص، ص، 109، 108.

نشاطات لصوصية البحر بهذه الطريقة أو بطرق أخرى، وقد أدت هذه التجاوزات إلى تسميم العلاقات في الكثير من الأحيان بين الجزائر والدول الأوروبية التي ارتبطت معها بمعاهدة سلم وفي مقدمتها فرنسا وانجلترا.

الفصل الأول

طائفة الأعلاج ومكانتهم في المجتمع الجزائري

المبحث الأول: التعريف بالأعلاج.

المطلب الأول: مفهوم مصطلح الأعلاج.

المطلب الثاني: اعتناقهم الإسلام.

المطلب الثالث: عدد الأعلاج بالجزائر خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر.

المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للأعلاج.

المطلب الأول: الوضع الاجتماعي.

المطلب الثاني: الوضع الاقتصادي.

المبحث الثالث: مكانة الأعلاج.

المطلب الأول: نماذج عن الحكام الأعلاج.

المطلب الثاني: نماذج عن رياس البحر الأعلاج.

المبحث الأول: مفهوم مصطلح الأعلاج:

المطلب الأول: العلج لغة: يقصد بكلمة علج لغويا الرجل الشديد الغليظ وقيل أيضا هو كل ذي لحية، وتعني الكلمة كذلك الرجل من كفار العجم، وأما الأنثى تعني علجية بكسر العين كما تطلق كلمة علج أيضا على الرجل القوي الضخم من الكفار وكل صلب شديد فهو علج وجمع علج هو أعلاج[1].

وتعني الكلمة أيضا العير والحمار، وحمار الوحش، وتأتي أيضا بمعنى الرغيف[2]، يذكر أحمد توفيق المدني أن كلمة علج كلمة تركية تعني السيف[3].

أما كلمة علج في الفترة الحديثة أي خلال العهد العثماني فقط أطلق على الأوروبيين المسيحيين، الذين اعتنقوا الإسلام للدلالة على أصلهم المسيحي[4].

كلمة الأعلاج كانت تطلق على المسيحيين الذين اعتنقوا الإسلام ولا تعني مثلا كل من كانوا من أصل أوروبي فمثلا الألبان، البوشناقية وغيرهم من مسلمي الولايات الأوروبية المنتمية للدولة العثمانية، فإن لفظ الأعلاج لم يطلق عليهم بل كان يطلق عليهم اسم البلد الذي ينتمون إليه مثلا الرايس الأرناؤوطي مامي[5].

لكن هذا القول غير صحيح لأن كثير من الأعلاج من جنوب غرب أوروبا كان يطلق عليهم اسم المنطقة التي جاؤوا منها مثل حسن تورمو نسبة إلى جزيرة كورسيكا وحسن البندقي فترياتنو نسبة إلى مدينة البندقية، كما يقوم المسيحيين بعد اعتناقه للإسلام بتغيير اسمه، وهي مثل باقي أسماء

---

(1) – جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منصور الإفريقي المصري، لسان العرب، 7 مج، ط1، دار صادر، بيروت، 1997م، ص، 200.

(2) – نفسه، ص، 200.

(3) – عثمان سعدي، الجزائر في التاريخ، ص، 393.

(4) – بن عيسى قرمزلي، القلج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، لمدية، العلم والمعرفة للنشر المجاني، 1988 ص، 58.

(5) – منور مروش، دراسات الجزائر في العهد العثماني العملة الأسعار المداخيل، دار الفضة، الجزائر، 2009م، ص، 283. .

المسلمين إلا أننا نجد أسماء أكثر تداولا مثل: حسن، حسين، مراد، رمضان، جعفر، وقد كان العلج يتخلى عن لقب أبيه ويفضل أن يلقب بابن عبد الله[1].

وكلمة العلج لم تكن لكبار المسؤولين العلوج إلا في بعض الأحيان مثل العلج علي وكانوا يصفون بكلمات مثل: مملوك، عتيق، أما الأوروبيين كانوا يدعونهم بالمرتدين.

حيث كان يسميهم هايدو الأتراك بالحرفيون[2]، أما الأوروبيين فقد يدعوهم بالمرتدين[3]، اعتناقهم للإسلام.

المطلب الثاني: اعتناقهم الإسلام:

أما فيما يخص اعتناقهم للإسلام فتوضع الهيئات الدينية الكاثوليكية أن الضغوطات المسلطة على العبيد المسيحيين هي السبب الرئيسي في اعتناقهم الإسلام، مثلا حالة الاستعباد هي في حد ذاتها أفصح مس لكرامة الإنسان وتغيير دينه هو أقصر طريق للخروج من العبودية[4].

كانت الاعتبارات متعددة كانت ألاف من الأوروبيين يأتون طوعا وعمدا للجزائر بقصد اعتناقهم الإسلام واغتنام فرصة الإثراء والصعود في سلم السلطة مثلا: 1549م فر عدد كبير من الجنود الأسبان من ثكناتهم والتحقوا بالجزائر وعينه منهم في المشاركة في فوائد القرصنة، وكذلك في صقلية كانت هناك قوارب كثيرة حاملة شحنات من المرشحين للارتداد أما في فوا نفس ظاهرة عند البرتغاليين ومن كرسيكا وسردينيا وإيبريا، وجنوة والبندقية، إسبانيا كان الأعلاج يلتحقون بالإسلام[5].

بالإسلام[5].

---

(1) – منور مروش، العملة الأسعار المداخيل...، المرجع السابق، ص، 185.

(2) – نفسه، ص، ص، 178،186.

(3) -Diego haedo, topographie et l'histoire général d'Alger, traduction de Berbrugger ert D Manneau, éd, grand livre-Alger, Alger, 2004, p, 57.

(4) -Moulay Belhamissi, marine et maries d'Alger (1518.1830) bibliothèque nationale d'Algérie, Alger, 1996, p, 115.

(5) – منور مروش، القرصنة والأساطير ...، المرجع السابق، ص 46.

1560-1700م هناك 62 حالة فرار جنود وكثير من هؤلاء جنود علوج الذين اعتنقوا الإسلام في الجزائر ربما كانوا صغار السن أظهروا القدرة على التكيف وجهدا في الاندماج في مجتمعهم الجديد، وربما البركة الدينية والمجد الاجتماعي والفوائد المادية وحتى الطموح السياسي هو الذي دفع بالكثير من الأسر الأوروبية لاعتناقهم الإسلام[1].

كما يوجد سبب آخر دفع هؤلاء للتمسك بالإسلام والدفاع عنه وذلك بسبب المصير الذي يتلقونه من قبل الرياس الأوروبيين حيث كان يتم حرقهم في حالة وقوعهم كأسرى لديهم[2].

المطلب الثالث: عدد الأعلاج في الجزائر خلال القرنين 16 و 17:

شكل الأعلاج إحدى فئات مجتمع مدينة الجزائر في العهد العثماني كون عددهم كان كبير خاصة في القرنين السادس عشر والسابع عشر وخاصة بعد شهرة بحريتها، حيث عرفت هذه الأخير توافد كبير للمسيحيين من مختلف الأجناس وقد نال الكثير منهم الحرية بعد أن اعتنقوا الإسلام لأنهم رأوا سماحة هذا الدين، وقد اندمج هؤلاء في الحياة الاجتماعية في مدينة الجزائر.

أما في ما يخص عدد الأعلاج فكان كبير فهناك اتجاه عام للمبالغة في عددهم ودورهم السياسي إلا أن إمبر في دراسته أشار إلى أنه من الصعب تقدير المساهمة الحقيقية التي قدمها الأعلاج في ميادين مختلفة وبالأخص من معرفة عددهم المضبوط خاصة في فترة معينة[3]، أما خلال سنة 1619 فقد قدر دوغرومون عدد الأعلاج في الجزائر بحوالي اثني عشر ألف علج[4].

أما نيكولاي تذكر أن أغلب من يدعون أتراكا في الجزائر مسيحيون مرتدون وهذا في سنة 1551م.

---

(1) – منور مروش، القرصنة والأساطير ...، المرجع السابق، ص، 46.

(2) – شويتام أرزقي، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائري العسكري والسياسي، الفترة العثمانية 1830/1519، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2016، ص، 196.

(3) – منور مروش، القرصنة والأساطير...، المرجع السابق، ص، 17.

(4) –Degrammont, histoire d'Alger sous la domination turque enmest, paris, 1887, p, 240.

أما هايدو فيذكر أنه في مدينة الجزائر في نهاية 1570م كان الأعلاج وأبناءهم أكثر عددا من بقية سكان الأهالي، الأتراك واليهود، إذ لا توجد أمة مسيحية لم تقدم للجزائر نصبها من الأعلاج[1].

وحسب وثائق الفاتيكان أنه في سنة 1568م كان عدد الأسرى المسيحيين في الجزائر نحو عشرة آلاف أسير منهم خمسة آلاف أسير من أصل إيطالي معظمهم اعتنق الإسلام[2].

ويذكر كذلك هايدو أنه إثر معركة مستغانم والتي انهزم فيها الإسبان بقيادة حكام وهران الكونت دالكاو دايت أمام الجيش الجزائري بقيادة حسن خير الدين سنة 1558م، فقد أسر فيها حوالي 12 ألف أسير إسباني عرض عليهم الدخول إلى الإسلام مقابل حريتهم وأن يشاركوا معه في الحملة الموجهة لمحاربة أمير بن عباس[3].

المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لطائفة الأعلاج:

المطلب الأول:الوضع الاجتماعي:

بالنسبة للوضع الاجتماعي للأعلاج في المجتمع الجزائري فقد اختلف عن باقي سكان الجزائر، حيث استطاع الأعلاج الاندماج في المجتمع الجزائري وذلك من خلال تمكنهم من إتقان اللغة العربية إلى جانب لغتهم الأصلية، وذلك عن طريق المصاهرات مع الأندلسيين، فقد كانوا شركاء في النشاط البحري والتجارة المرتبطة به، زيادة على ذلك كان معظم الأعلاج من أصل إسباني ولغتهم الأصلية يعرفها الأندلسيين فقط، كما كان للأعلاج مكانة في قائمة الثروات العليا المسجلة في الرسوم مثلا

---

(1) – منور مروش، القرصنة والأساطير...، المرجع السابق، ص، 178.

(2) – إبراهيم سعيود، العلاقات الجزائرية الإيطالية من خلال الوثائق في القرنين السابع والثامن عشر، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، الجزائر، 2000م، ص، 4.

(3) –Diego de heado ; histoire d'alger ; tradiction de l'espagnol et notes par henri delmas de grammant ed grand alger liorl, Alger, P 120.

نجد في سنة 1630-1680م من بين 14 توزة كبرى من بينهم علج وفي نفس الفترة نجد كذلك أربعة علوج من جرد مائتان وثلاث عشر مخلفات رسوم[1].

والملاحظ أن الأتراك كانوا يعتبرون أولاد الأتراك من زوجة علجية أتراكا حقيقيين، ولهم كل الامتيازات عكس الأولاد من أتراك وزوجات من الأهالي فقد كانوا يعتبرون كراغلة[2].

وكان للأعلاج فرصة في إقامة الحفلات وهذا بعد اعتناقهم الإسلام وخاصة إذا كان المعتنق شخصية مرموقة مثلا ضابط في البحرية حيث تقام له تتويجات الاحتفال، والباشا هو الذي يقوم بهذا الاحتفال ويتكلف بجميع مصاريفه وفي بعض الحالات يقوم بضمه للإنكشارية ويدفع له راتبا[3].

أما من الوضعية القانونية كل المرتدين تبدوا وكأنها أحسن من سكان الجزائر المسلمين من غير الأتراك[4].

كما كان الأعلاج يمتلكون ثروات كبيرة من بينها القصور والجنان والسفن وغيرها مثلا: حسن فنزيانو الذي اهتم بمزارعه حيث كان يملك إحدى عشر قادسا وعدد من العبيد ولما ترك الحكم بالجزائر في 1583م كان يملك اثنا عشر سفينة وثمانية ملك له وأربعة من رافقوه مثل مامي[5].

أما فيما يخص مكانة الأعلاج داخل المجتمع الجزائري فهو يختلف عن باقي سكان الجزائر، ورغم هذه المكانة إلا أنهم لم يكن لهم تأثير ثقافي رغم عددهم خاصة في قرن القرصنة ودورهم الكبير الذي قدموه في قيادة الأسطول وفي قمة السلطة، وعلى هذا تم انصهار الأعلاج تماما وذلك نتيجة تكيفهم مع المجتمع الجزائري إلى درجة أن أصولهم تختفي تماما في الجيل الثاني والجيل الثالث، فقد انتموا واندمجوا في المجتمع وتقاليده ومعتقداته وحتى أنماطه المعيشية وتقنياته في مختلف المجالات مثل

---

(1) – منور مروش، العملة الأسعار والمداخيل...، المرجع السابق، ص، ص، 288،289.

(2) – منور مروش، القرصنة والأساطير...، المرجع السابق، ص 66.

(3) -Haedo, topographie…, op, cit, p, p, 59,60.

(4) – ويليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تح، تع، عبد القادر زبايدية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م، ص، 74.

(5) – منور مروش، العملة الأسعار والمداخيل...، المرجع السابق، ص، ص، 184،232.

الزراعي والحرفي كبناء المساجد: الجامع الحنفي الكبير المسمى الجامع الجديد في 1660م من تصوير وتحقيق معلم معماري من العلوج[1].

ومنذ ذلك تعتبر المصاهرة كوسيلة اندماج اجتماعي للأعلاج مثلا العلج مامي آغا بن عبد الله تزوج بنت العلج القايد جعفر قطانية سنة 1572م، كما أن الأبناء المولودين في أرض الجزائر من أبناء علوج هم مثل أبناء الأتراك يصفونهم في فئة القلوغية[2].

ورغم نجاح فئة معينة من العلوج فقد كان منهم الباشوات والأغوات والقياد وقادة الأسطول والرياس الكبار والتجار الكبار إلا أن اغلب الأعلاج كانوا من فئات الدنيا الوسطى من المجتمع الآن أكثرهم كانوا مجرد جنود في الجيش[3].

فخلال الفرن السادس عشر والسابع عشر كانت نواة الحكم مكونة من رجال هم في الأصل رياس لكنهم تحولوا إلى قادة سياسيين وعسكريين يقودون عمليات البر والبحر أمثال العلج علي حسين قورصو وغيرهم[4].

كان يعتبر أولاد الأتراك من زوجة علجية أتراكا حقيقيين ولهم كل الامتيازات عكس أولاد الأتراك وزوجات من أهالي فقد كانوا يعتبرون كراغلة[5].

كما تولى العلوج مناصب مختلفة من بينها منصب الخوجة، وقائد والصبايجية والباي ويذكر على سبيل المثال: إبراهيم العلج الذي كان بايا على قسنطينة سنة 1703م[6].

---

[1] – منور مروش، القرصنة والأساطير...، المرجع السابق، ص، ص، 363،361.

[2] – نفسه، ص، 363.

[3] – نفسه، ص، 66.

[4] –Boyer Pierre, le problème kouloughli dans la régence in ROM.M, N8 ,1970, P,79.

[5] – محمد الصالح ابن العنتري فريدة، مؤنسة في حال دخول الترك قسنطينة واستلامهم أوطانهم أو تاريخ قسنطينة، تع: يحي بوعزيز، الجزائر، 1991م، ص، 52.

[6] – منور مروش، العملة الأسعار والمداخيل...، المرجع السابق، ص، ص، 286،282.

المطلب الثاني: الوضع الاقتصادي:

عرف الوضع الاقتصادي للأعلاج اختلافا بين كل هؤلاء، فمنهم من استطاع أن يكون ثروة ضخمة ومنهم من بقي في الفئات الوسطى من المجتمع، فمنهم من كانوا في فئة رياس البحر وخاصة من كانوا يملكون سفن موجهة إلى القراصنة واستطاعوا بفضل ذلك تكوين ثروات ضخمة وأصبحوا أصحاب نفوذ وسلطة في الجزائر يذكر من بينهم العلج مامي أرناؤوط خلال القرن السادس عشر وكذلك العلج علي بتشين في القرن السابع عشر خلال فترة 1580م-1640م أي في أوج القرصنة. أما عن الباقي منهم من كانوا مجرد جنود لهم بعض الثروة، كما كانوا مسجلين في رسوم الحبس أكثر منها آخر، كما نجد في أواخر القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر كانت الثروة بأيدي[1] الأعلاج والأندلسيين فمن بين اثنين وأربعون تركة لأغنى الأغنياء في الجزائر في هذه الفترة يوجد ستة عشر كانوا من الأعلاج من بينهم تسعة من القياد وثلاثة من التجار[2].

كما عرف الأعلاج خلال السادس والسابع عشر دور في الإنكشارية، أما خلال القرن الثامن عشر فقد صار عددهم ضئيل ودورهم قليل[3]، كما خص الأعلاج في هذه الفترة الكثير من المهن والنشاطات في مدينة الجزائر المتنوعة مثلا: التجارة، البناء وغيرها[4].

وقد كان من بينهم المهندسون المعماريون الذين ساهموا في وضع مخططات القلاع مثل برج باب الوادي الذي شيده العلج على سنة 1569م، وبرج مولاي حسن بمدينة الجزائر وكذلك برج تمنفوست الذي شيد في عهد رمضان آغا في سنة 1661م وأعاد بناءه الداي ميزومورطو سنة 1685[5].

---

(1) – منور مرؤوش، العملة والأسعار والمداخيل....، المرجع السابق، ص 282، 286.

(2) – منور مروش، القرصنة والأساطير...، المرجع السابق، ص 65.

(3) – عائشة غطاس، الحرف والحرفيون لمدينة الجزائر، 1700م، 1830، ط. خاصة.وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م، ص، 28.

(4) – نفسه، ص، 28.

(5) – صالح عباد، المرجع السابق، ص، ص، 498،499.

وقد كان من الرياس عدد كبير من الأعلاج، فمن بين خمسة وثلاثون رايس ذكرهم هايدو نجد حوالي اثني وعشرون رايسا من أصول أوروبية أي من المسيحيين في الإسلام[1].

واستطاع أيضا بعض الأعلاج تولى مناصب عليا مما يدل على أنهم كانت لديهم معرفة باللغة العربية والقوانين والإجراءات الإدارية المطبقة في الجزائر من بين هذه المناصب نجد منصب وكيل المواريث المخزنة فمعظمهم من تولوا هذا المنصب من منتصف القرن السادس عشر إلى منتصف القرن السابع عشر من هؤلاء المهتدون كالسيد محمد بن سيدي رمضان بن يوسف العلج كان فقيه مفتي الإسلام[2].

كما كانت نسبة الأعلاج كبيرة بين القراصنة وقادة موظفي الجيش والإدارة وكان بينهم عدد من المعلمين والحرفيين والصناع في بعض المهن المرتبطة بالبحرية لكنهم مع ذلك كانوا أقلية صغيرة بين مجموع الحرفيين[3].

المبحث الثالث: مكانة الأعلاج

المطلب الأول: نماذج عن الحكام الأعلاج:

1-العلج حسن فنزيانو باشا: اسمه الأصلي أندرتيا Andretta هو علج بندقي خلف رمضان باشا، كان باشا صغيرا عندما وقع في الأسر فقد كان على متن مركب خرج من راغوزا Raguse وأثناء الرحلة وقع المركب في الأسر بعد أن اشتبك في قتال مع مراكب الرايس درغوت حاكم طرابلس[4]، عند تقسيم الغنائم وقع من نصيب أحد الأتراك، فجعله يعتنق الإسلام، وبقى معه مدة طويلة حتى توفي هذا الأخير ولم يترك وريثا فانتقلت أملاكه بما فيها حسن فنزيانو إلى درغوت رايس، وعندما قتل هذا الأخير في حصار مالطة من سنة 1565م انتقلت أملاكه هو الآخر إلى العلج علي، وأصبح حسن فنزيانو ملكا له[5].

---

(1) – جون ب وولف، المرجع السابق، ص، 101.

(2) – منور مروش، العملة الأسعار والمداخيل...، المرجع السابق، ص، ص، 284،285.

(3) – منور مروش، القرصنة والأساطير...، المرجع السابق، ص، 363.

(4) -Haedo. Histoire des rois d'Alger..., OP, cit, P, 175.

(5) -Ibid, P, 175.

ويصفه سير فانتيس الذي رآه عندما كان أسيرا في الجزائر بأنه نحيف وطويل القامة شاحب اللون، وخفيف شعر اللحية وأشقر ولعينيه نظرة دموية حادة مع كبرياء وعنف[1].

وبما أنه يتصف ويتميز بالذكاء والشجاعة قربه علج علي إليه لما أصبح حاكما على الجزائر، وجعله أمين المال، انتقل معه إلى اسطنبول عندما عين قائدا للأسطول العثماني وهناك اشتغل في عدة وظائف عند سيده، ومنها وظيفة حارس العبيد[2].

أصبح حسن فنزيانو واحدا من قباطنة علج علي باشا الذي أظهر نشاطا وفعالية فأعطاه سفينة، وقد كان العلج علي عند فتح حلق الوادي ومنها سنحت له الفرصة ليعين حاكما على الجزائر، ويقول بأنه عين أميرا على سجن سالونيكا أولا[3].

كما ذكر هايدو عن حسن فنزيانو "...أنه كان طويل القامة نحيفا، ذا عينين براقتين، وأنف حاد، وفم دقيق ولحية خفيفة لونها يميل إلى الاحمرار، كان قد تزوج من إحدى الأسيرات اللواتي اعتنقن الإسلام ورزق منها بولد توفي بعد سنة من ولادته، ودفن مع ابن أخيه الذي كان قد جاء من البندقية واعتنقت الإسلام بطلب من عمه، غير أنه توفي بعد سنة من ذلك في داخل قبة بديعة الصنع خارج باب الوادي كما خلف ابنة عمرها ثلاث سنوات كانت قد ولدت في الجزائر هي الأخرى[4].

- **الولاية الأولى لحسن فنزيانو 1577م – 1580م:**

كان عمره ثلاثين سنة عندما تولى حسن فتريانو على الجزائر، بدل رمضان باشا، الذي أرسل لحكم تونس في ربيع الثاني سنة 985هـ / 1577م[5] فأعطاه العلج إحدى غاليراته، وخمس غاليرات غاليرات أخرى، والتي خرج بها من القسطنطينية في نهاية شهر ماي من نفس السنة، وقد اصطحب

---

(1) – عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، ط8، دار الأمة، الجزائر، ص، 101.

(2) -haedo, op, cit, P, P, 175,176.

(3) – عزيز سامح الترا، المرجع السابق، ص، 253.

(4) -Haedo, Histoire des rois d'Alger... op, cit ; P, 190.

(5) -Degrammant, histoire d'alger…, op ; cit , P, 119.

معه أحد الأعلاج، استدعى مصطفى لكي يقود هذه السفينة خلال سفره[1] ولكن بعض الأعلاج الذين كانوا تحت إمرة علج علي والذين كانوا قد خرجوا مع حسن فنزيانو، أضمروا الشر لهذا الأخير لأنهم كانوا يكرهونه بسبب قسوته، فخططوا لقتله، والهروب بالغاليرات إلى أي بلد مسيحي، ولما قاربوا الوصول إلى مالفيزيا * Malvoisie. اختلف ثلاثة من هؤلاء المتآمرين مع صبي بندقي صغير يدعى غرافان Xavan الذي كان أحد الكتاب، وأحد رؤساء المؤامرة فقام هذا الأخير بكشف المؤامرة لحسن فنزيانو مع التبليغ على زملائه[2]، وعندما وصل حسن فنزيانو إلى ماغيزا، وهنا عاقب بالقتل كلا من العلجين اليونانيين يوسف وأموتشا Amuca، وعندما وصل إلى كورن قتل المدعو رجب، العلج الكالابري، أما بقية المآمرين فقد قام بتقييدهم وسجنهم[3].

قاد حسن فنزيانو العديد من الحملات على سواحل البليار في صيف 1578م حيث خرج ومعه ستة وعشرون سفينة في اتجاه جزيرة ميورقة في جويلية 1678م وقام بأسر ثلاثين شخصا، ثم اتجه إلى جزيرة إليزا، وتم الإنزال بها ووصل إلى حصونها، ولكنه فقد ستون رجلا فاضطر إلى الانسحاب، ثم اتجه نحو أليكونت فاستولى بالقرب منها على سفينة قادمة من جنوة محملة ببضائع ثمينة، وقام بأسر تسعين شخصا كانوا على متنها، وقفل راجعا إلى مدينة الجزائر في 11 أوت ودامت رحلته اثنا عشر يوما[4].

وبعد عودته إلى الجزائر سمع بأن الأسطول الإسباني بصدد تجميع قواته وأن الإعدادات التي كان المسيحيون منشغلون بتجميعها تتأهب لشن حملة على مدينة الجزائر، فاهتم بتعزيز تحصينات

---

(1) – Haedo, Histoire des rois d'Alger... op, cit ; P, 175.

* **مالفيزيا**: جزيرة يونانية واقعة على الجهة الشرقية من المورة، تمكن سليمان القانوني من أخذها من اتلبنادقة سنة 1540م، ليتم استرجاعها سنة 1560.

(2) – Degrammant, op, cit, P, 17.

(3) –Ibid, ¨P 119.

(4) – عبد القادر فكاير، الصراع الجزائري الإسباني في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط خلال القرن السادس عشر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، الجزائر، 2001م، ص: 280.

هذه الأخيرة، وجدد بناء برج حصن مولاي حسن، زود المواقع البحرية بالمدافع، وكل هذه الأعمال نفذها أمام عينيه الأسرى الأوروبيين، لكن في الأخير تبين أن هذه الحملة موجهة إلى البرتغال[1].

- **حسن فتريانو وعلاقته بدول أوروبا (بفرنسا، انجلترا):**

فقد سمح حسن فتريانو للفرنسيين بإقامة قنصلية لهم في الجزائر في سنة 985هـ/ 1577م، بالرغم من رفض سابقيه لذلك، كما سمح لهم بصيد المرجان في الساحل الشرقي من الجزائر بعد أن حصلوا على هذا الامتياز من السلطان العثماني، وكان ذلك في سنة 986هـ/ 1578م، ودفع ضريبة تقدر بالعشر على المرجان الذي يصطادونه[2].

كان حسن فنزيانو أول من أبرم معاهدة تجارية مع انجلترا وكان ذلك في سنة 987هـ/ 1579م، كما شهدت هذه السنة كذلك هجوم فرسان القديس يوحنا وفرسان وإيثيان على السواحل الجزائرية بأربعة مراكب واختطفوا ستة وثلاثين شخص من مدينة القل[3].

- **مميزات فترة حكمه:**

أ- داخليا: السياسة الداخلية لحسن:

قد تميزت سنين حكمه بمعاملته القاسية للإنكشارية وتساهله اتجاه رياس البحر، واعتماده الكلي عليهم، ونظرا لمحبة علج علي فإنه تركه يتصرف بالبحرية من دون أن يجابهه[4].

كما قام حسن فنزيانو بعد توليه الحكم بمصادرة العبيد من أسيادهم وأجبر الرياس على دفع خمس غنائم بدل السبع الذي كانوا يدفعونه للدولة[5]، إضافة إلى شراء الكثير من القمح والمواد الغذائية ورفع الضرائب على الأهالي، وفرض رسوم جديدة والتدخل في مختلف العمليات التجارية مما

---

(1) - محمد بن مبارك الميلي، المرجع السابق، ص، 114.

(2) - عمارة بن خروف، علاقات الجزائر السياسية والمغرب في القرن العاشر هجري والسادس عشر ميلادي، دار الأمل، الجزائر، 2006م، ص، 111.

(3) - نفسه، ص، 111.

(4) - عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص، 101.

(5) - عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص، 253.

زاد الوضع سوءا في وقت ساد فيه الجفاف والمجاعة والطاعون[1]، عند ذلك ضج الأهالي وشكوه للسلطان العثماني طالبين "فصله" عزله من خلال إرسال مذكرة تضمنت مساوئ إدارته مع وفد يتكون من شخصيات من الأهالي ولقد لبى السلطان طلبهم وأصدر حكما إلى آغا الإنكشارية ورياس البحر في الجزائر بأن لا يسمحوا للحسن فتريانو بالسفر لا برا ولا بحرا، وأصدر أمرا آخر لجعفر باشا بالذهاب إلى الجزائر حيث تم تعيين مكانه[2] (1580م – 988هـ).

ب– الولاية الثانية لحسن فنزيانو 980هـ – 1582م:

عين حسن فنزيانو للمرة الثانية حاكما على الجزائر 1582م[3]، بفضل علج علي فخرج من اسطنبول على رأس إحدى عشر مركبا سبعة منها تعود إليه بينما الأربعة الباقية ملكا لسيده علج علي في شهر أفريل سنة 1581م وصل إلى مدينة الجزائر في شهر ماي[4].

وقد استمر في السلطة مع بعض الانقطاع من حين لآخر إلى غاية سنة 1588م وكان يقود بنفسه أكبر تشكيلة من السفن تتراوح ما بين عشر إلى ثلاثين سفينة[5].

قام حسن فنزيانو بتنشيط الغزو البحري ضد الأهداف الإسبانية حيث تولى بنفسه الإشراف عليها[6]، حيث كانت تقوم سفنه بالغارات على سواحل البليار وصقلية وسردينيا، كما كان يغير هو الآخر على هذه المناطق فيجلب منها الأسرى والغنائم، ومن أشهر هذه الغارات تلك التي قام بها على مدينة بلنسية في سنة 1584م– 922هـ، وتمكن من إنقاذ ألفين وثلاثمائة موريسكي جاء بهم

---

(1) -Haedo, histoire…, op, cit, P 187.

(2) – عمار بن خروف، المرجع السابق، ص، ص، 110،111.

(3) – حسين بن رجب شاوش بن المفتي، تقييدات ابن المفتي في تاريخ بشوات الجزائر وعلمائها، جمعتها فاس كعوان، ط1، بيت الحكمة، االجزائر، 2009م، ص، ص، 43،44.

(4) -Haedo, histoire …., op, cit, P, 199.

(5) – منور مروش،القرصنة والأساطير… ، المرجع السابق، ص، 305.

(6) – عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص، 208.

إلى مدينة الجزائر كما أغار على مدينة كالوسا سنة 1585م وجلب جميع سكانها إلى مدينة الجزائر[1].

وأهم حدث جرى خلال ولايته هو خروج مراد رايس إلى جزر الكناري وذلك في شهر ماي 1582م، فكان أول جزائري دخل المحيط الأطلسي[2].

وبعد وفاة العلج علي عين حسين فنزيانو قائد أعلى الأسطول العثماني أي قابودان، فقد وصل إلى اسطنبول في 10 جانفي 1589م، ثم بدأ مباشرة بتسليح ما بين خمسين إلى ستين غاليرة، كان يضن أنه يريد توجيهها إلى فاس لتحقيق هدف علج علي الممثل في ضم المغرب إلى الدولة العثمانية[3]، وحل محله محمد مامي عتيق، ولكن بشكل مؤقت وبمغادرته انتهى العهد الثاني من عهود الحكم العثماني بالجزائر ليبدأ عهد آخر وهو عهد الباشوات[4].

كما عرفت فترة حكمه الثانية بالأمن والاستقرار وفرض طاعته على الأهالي[5].

توفي حسن فتريانو سنة 1000هـ/ 1591م مسموما حسب ما ذكره هايدو من طرف سيكالا* الذي كان يطمح قبودان باشا[6].

---

(1) -Haedo, op, cit, P, 187

(2) – شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، ج2، تر، محمد مزالي، الدار التونسية، تونس، 1978م، ص، 281.

(3) – عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص، 281.

(4) – عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص، 104.

(5) – نفسه، ص: 104.

(6) – Haedo,histoire…, op, cit, P, 204.

* سيكلا CIGLA هو ابن فيكونت سيبون سيغال نبذ في أسرة العثمانيين وكان وقتها طفلا صغيرا، اعتنق الإسلام ثم ارتقى ليصبح باشا وقائد تحت اسم شان باشا تزوج إحدى بنات السلطان أحمد.

2- العلج حسن آغا 1533م – 1544م:

ولد حسن آغا في سردينيا[1]، أسر صغيرا من طرف خير الدين في إحدى غزوات فتبناه ورباه كابنه فكان له كفاءة كبير[2]، فأظهر مقدرته على معالجة الأمور[3]، فكلفه خير الدين بربروس بإدارة جميع ممتلكاته وبالمهام الدقيقة[4]

وقد كان رجلا عاقلا حازما سيد الأمر جيد التدبر كما كان له حظ من العلم والصلاح، كريم النفس سخيا بالمال باذلا للمعروف يراعي العلماء والصلحاء وأهل الخير مع العدل الشامل والاهتمام أحوال الرعية الكامل[5]، كما وصفه هايدو أنه كان جميل الصورة وحسن الطباع، كان قصير القامة ذو عينان جميلتان ووجه حسن وذو بشرة بيضاء واشتهر بالعدل، والكرم، والتصدق ومحترما للجميع[6].

شارك حسن آغا في الكثير من الحملات التي كانت تتجه نحو المناطق الداخلية للبلاد لجمع الضرائب، فأظهر شجاعة وموهبة القيادة وعلى هذا الأساس عين حسن آغا من قبل خير الدين بربروس كخليفة في الحكم الجزائري وبقي في الحكم إلى غاية سنة 1544م[7].

قرر خير الدين فتح تونس بعدما تم تعيينه قائدا للأسطول العثماني وبيلر بايا على مدينة الجزائر[8]، وفي هذه الأثناء وجد حسن آغا في انتظاره في مدينة عنابة مع إمدادات جاء بها من

---

(1) – محمد دراج، الدخول العثماني في الجزائر، المرجع السابق، ص، 314.

(2) – جمال قنان، المرجع السابق، ص، 181.

(3) Haedo, les rois d'alger …, op , cit, P, 69.

(4) – عمارة عمورة، المرجع السابق، ص، 101.

(5) – نفسه، ص، 101.

(6) – جمال قنان، المرجع السابق، ص، 181.

(7) – نفسه، ص، 181.

(8) – محمد دراج، المصدر السابق، ص، 289.

الجزائر[1]، مما ساعدته على دخول ميناء حلق الوادي في 16 أوت 1534م ثم مدينة تونس في 18 أوت حيث قام الملك الحفصي أبو محمد الحسن من الاستنجاد بالأسبان بشرلكان[2].

وقدمت حملة إسبانية بقيادة الإمبراطور شارل الخامس في 31 ماي 1535م في حملة عسكرية كبيرة مكونة من 500 قطعة بحرية على متنها 30 ألف مقاتل من إسبانيا، ألمانيا، البرتغال وبلجيكا بالإضافة إلى فرسان ماطا، وبعد عدة معارك دارت بين خير الدين والأسبان اضطر خير الدين إلى الانسحاب من مدينة تونس في 21 جويلية 1535م.

تمكن شارل الخامس من الاستيلاء على تونس 1535م وغنموا 40 مدفعا[3].

- **حملة شارلكان على الجزائر 1541م:**

قرر شارلكان أن تكون هذه الحملة ضربة قاضية للوجود العثماني شمال إفريقيا وفي الجزائر خاصة وانتقاما للشرف الإسباني.

فعلم حسن آغا بخبر الحملة الأسبانية فقام بتحصين المدينة بـ 10 ألاف جندي من الأتراك والأهالي والأندلسيين، ورغم القوات الإسبانية إلا أن حسن آغا لعب دورا كبيرا في تنظيم وإدارة المعركة التي اشترك فيها جميع سكان المدينة وفي صبيحة 26 أكتوبر من نفس السنة تيقن شارلكان أنه لن يستطيع اقتحام المدينة وإخضاعها، وعلى هذا الأساس عظم شأن حسن آغا عند السلطان الذي كافأه بأن أرسل إليه الخلعة السلطانية وعينه بيار بايا على الجزائر[4].

- **إخضاع أمارة كوكو:**

بعد الانتصارات التي حققها حسن آغا على حملة شارلكان بسنة 1541.م قرر حسن آغا معاقبة أحمد بن القاضي في إمارة كوكو وذلك بسبب تعاونه مع الأسبان في الهجوم على مدينة الجزائر، قام حسن آغا بتجهيز حملة ضده في أفريل 1542م تتكون من ثلاثة ألاف تركي وألفي رجل

---

(1) – أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص، 230

(2) – محمد دراج، المرجع السابق، ص، 230.

(3) – صالح عباد، المرجع السابق، ص، ص، 63.62.

(4) – محمد دراج، المرجع نفسه، ص، ص، 326،322.

من فرسان الأهالي وألف مشاة مدعومين باثني عشر مدفعا، لكن ابن القاضي كان غير قادر على مواجهة هذه القوات قرر الخضوع من دون قتال، فقدم لحسن آغا كمية كبيرة من المال، والأبقار والجمال والغنم مع الالتزام بدفع ضريبة سنوية وقد إليه وريثه الوحيد المدعو سيدي أحمد بن القاضي والبالغ من العمر 15 سنة رهينة، وهكذا رجع حسن إلى مدينة الجزائر دون أن يخوض أي معركة[1].

كان هذا فيما يخص الغرب الجزائري الذي تمكن حسن آغا من ترسيخ نفوذه أما في الشرق الجزائري فإنه تمكن من إخراج الأسبان من عنابة في أواخر سنة 1540م بالإضافة إلى إخضاع بسكرة[2].

- **إخضاع بسكرة وتلمسان:**

استطاع حسن آغا من إخضاع بسكرة للسلطة العثمانية وأثناء توجهه مر بقسنطينة يرافقه علي بوعكاز، قائد عشائر الدواوحة الذين كانوا يهيمنون على المنطقة،و وقد منحه حسن آغا قفطان التولية على البدو وتحت اسم شيخ العرب[3].

بعد هذا توجه حسن آغا إلى تلمسان 1542م التي كانت تعيش في اضطرابات سياسية بسبب المتنازعين على الحكم، وتدخل كل من الأسبان والعثمانيين بينهم[4]، جهز حسن آغا حملة وجهها لإخضاع محمد بن عبد الله المتذبذب في ولائه في 1543م، فانطلق بجيش تعداده أربعة ألاف جندي مسلح بالبنادق، وستة ألاف فارس، وأربعة ألاف من الأهالي وعشرة مدافع صغيرة فلم يجرؤ سلطان تلمسان على مواجهته، فقام بالاعتذار وأرسل إليه الهدايا كما تعهد له بقطع العلاقات مع الأسبان، ورجع إلى الجزائر[5].

---

(1) – مولاي بلحميسي، غارات شارل الخامس على مدينة الجزائر 1541م، بين المصادر الإسلامية والعربية في مجلة م. ت. ج. م، الجزائر، 1969م، ص، 5.

(2) –عمار بن خروف، المرجع السابق، ص، 34.

(3) – ابن المفتي، المصدر السابق، ص، 39.

(4) – محمد دراج، المرجع السابق، ص: 250.

(5) – عمار بن خروف، المرجع نفسه، ص: 33.

بعد عودة حسن آغا من تلمسان إلى الجزائر مرض، ومع الأيام اشتد عليه المرض، وأنهكته الحمى، حتى وافته المنية في منتصف الليل في أواخر سبتمبر 1543م وقد توفي وعمره ستة وخمسون سنة، ودفن في الجزائر خارج باب الوادي، وقد شيد له أحد خدامه من الأعلاج مقاما على قبر، كما حزن عليه كل من يعرفه[1].

غير أن هناك اختلاف كبير في تاريخ وفاته، فقد تعددت الروايات حول ذلك، فهناك من تذكر أنه توفي في أواخر سنة 950هـ/ 1543م[2]، وجاء في رواية ثانية أنه توفي في سنة 1548م – 955هـ، عن عمر يناهز السادسة والستين سنة، بعد أن كان عادلا ومحترما من طرف الجميع وكان كريما ومحبا لفعل الخير والصدقات[3].

وفي حان قاتل بعضهم أنه توفي في يوم الأربعاء العاشر من شهر رمضان من سنة 952هـ/1545م[4].

3- العلج سليمان قطانية 1600م – 1618م:

أصله من البندقية عرف بالعلج حيث تم تعيينه باشا على الجزائر سنة 1009هـ – 1600م[5].

أول ما قام به العلج سليمان قطانية باشر فقي قيادة حملة ضد بني عباس المتمردين في منطقة زواوة لإجبارهم على الخضوع لسلطته، وانتهت هذه المعركة بمقتل أمير قلعة بني عباس أحمد أمقران وهزيمة سليمان باشا، وفي السنة الموالية قام بقيادة حملة أخرى ضدهم كان نصيبها الانهزام أمام ناصر بن أحمد أمقران في مكان يدعى بجمعة الصهاريج[6].

---

(1) -Haedo, les rois d'alger …, op , cit, P, 175.

(2) – عمار بن خروف، المرجع السابق، ص 34.

(3)-Haedo, les rois d'alger …, op , cit, P, 75.

(4) – ابن المفني، المصدر السابق، ص، 39.

(5) – عبد الرزاق بن حمادوش، رحلة ابن حمادوش الجزائري تح وتق: أبو القاسم سعد الله،ازدار المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، 1983م، ص، 229.

(6)– مبارك الميلي، المرجع السابق، ص، ص، 142،143.

وخلال هذه الفترة قام أحد القبابطة الفرنسيين يدعى روكس ROUX فقد لاحظ أن أثناء الصيف تكون الجزائر خالية من الحماة ففعالية الجيش الإنكشاري في مهمة داخل البلاد لجمع الضرائب ورياس البحر توجهوا إلى الغزو البحري، وبعد هذه الدراسة السرية قدم خطة للهجوم عرضها على الملك الأسباني فيليب الثاني تمثلت هذه الخطة في تزويده بثلاثة أو أربعة سفن، ثم يتسلل ليلا إلى ميناء الجزائر ثم يقوم بتدمير باب البحر ونظرا لقلة الحراس سيتمكن من السيطرة على القسم السفلي للمدينة ثم يقوم بتحرير 25 ألف أسير، ويقوم بتسليحهم، فيوجه قسم منهم إلى المخازن لإشعال النار بها، وفي نفس الوقت تقوم السفن الإسبانية بالانقضاض على المدينة، وقصفها وعند الصباح تكون مدينة الجزائر سقطت دون مقاومة كبيرة[1].

درس الإسبان هذه الخطة وقام المجلس الملكي بعهد تنفيذها لأندريا دوريا لكنه أدخل عليها العديد من التعديلات وحولها إلى خطة هجومية حيث باشر بتجهيز قوة كبيرة اشترك فيها كل من جزر الباليار ونابولي وجنوة وصقلية وسردينيا[2].

حيث لم يتمكن الإسبان من تجهيز الحملة في الوقت المحدد، إذ لم يبدأ تجهز الأسطول إلا في شهر جويلية وتحرك اتجاه الجزائر في شهر أوت حيث وصل في شهر سبتمبر إلا أنه وجد كل من الجيش الإنكشاري ورياس البحر موجودين في مدينة الجزائر حيث علم الجزائريون بأمر الحملة وأخذوا استعداداتهم اللازمة، وعلى هذا الأساس تمت عودة الأسطول الإسباني ولم يحقق أي نتيجة[3].

كمال عرفت فترة حكم سليما باشا زلازل وانتشر الطاعون في هذه الفترة التي أعقبه جفاف ومسبغة شديدة حيث أحدثت هذه الكوارث ضرر كبير بمدينة قسنطينة[4].

---

[1] – عزيز سامح اللتر، المرجع السابق، ص، ص، 312،311.

[2] – نصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص، 205.

[3] – عزيز سامح التر، المرجع نفسه، ص، 3012.

[4] – عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص، 119.

وعمل سليمان باشا على تدمير الباستيون الذي تحول إلى مركز للفساد والجوسسة، فقتل جزء من الموجودين فيه وباقي تم أسرهم، إلا أن السلطان قرر عزله بعد رفض الخضوع لأوامره[1].

تولى سليمان قطانية للمرة الثانية حكم الجزائر في رمضان 02/ 1026هـ / 1617م، لكن لم تدم مدة حكمه إذ سرعان ما توفي في يوم الأربعاء ودفن يوم الخميس 06 جمادى الثانية 1027هـ / 1618م[2].

4- العلج علي بتشين:

هو من أشهر الرياس أصله إيطالي اسمه الحقيقي بتشنو pitccino[3]، قدم إلى الجزائر بمحض اختياره بسفينة كان يمارس عليها اللصوصية في الأدرياتيك.

أما ألكسندر دي غروت فقد ذكر أنه من ميناء فلايسنغ بهولندا[4].

وصفه الأسير الإنجليز فرنسيس نايت كانت شخصية كبرى كما كان شكوكيا ولا مباليا من الناحية الدينية، ليس له إله ولا دين غير مصلحته، إلا أنه كان صادق الوعد لا ينكث أبدا كلمته.

كان رجل مهذب ونية إلى أقصى الحدود يستخدم ذكاءه في توسيع ثروته وتوطيد سلطته.

كما وصف الأب لويس هير بأنه كان "عقلا كبيرا موهوبا بكثير من الصحاقة كريما جدا وشجاعا إلى أقصى ما يمكن وسياسيا إلى درجة عالية فوق ما يمكن أن يبلغه هؤلاء البرابرة"[5].

استطاع علي بتشين التغلب على الباشا المرسل من طرف الباب العالي بفضل ثروته الضخمة حيث كان يملك علي بتشين قصرين فخمين فاخرين بمدينة الجزائر، وعدة ألاف من الأرقام والجواهر وعشرات السفن[6].

---

(1) – عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص، 314.

(2) – ابن المنفي، المصدر السابق، ص، 46.

(3) – هلاليلي حنيفي، التنظيم العسكري، البحرية في العهد التركي، مجلة الأمير عبد القادر، الإنسانية، العدد 24، ديسمبر 2007، ص 258.

(4) – نفسه، ص، 258.

(5) – هلايلي حنيفي، المرجع السابق، ص، 258.

(6) – جون ب وولف، المرجع السابق، ص، 62.

كان يذكر جون ب وولف استنادا إلى فرنسيس نايتع أنه كان في حوزت الرايس علي بتشين قرصين من الذهب والفضة وثروة طائلة[1].

كان يدعى علي بتشين بأميرال الجزائر الأكبر خلال 1619م، كان من أحد القراصنة في الجزائر حيث كان يملك معتقل للأسر فيه ثلاثة وستون أسيرا وهو يعتبر من بين القراصنة الأغنياء وأيضا قبطان القوادس أي قائد عام للأسطول الجزائري.

أضحت سلطة الرياس والكراغلة بيده، كما كان له حرسه الخاص وهو مؤلف من المشاة والخيالة[2].

أن صعود علي بتشين إلى داخل الحكم لا يعود إلى عوامل سياسية فقط بل كان يستولي على غنائم ذات قيمة كبيرة حيث وصفه مورغان بأنه أكبر تاجر عبيد[3]، فخلال الثلاثينات من القرن السابع عشر كان القساوسة العاملون على فدية الأسرى يتعاملون معه باعتباره الحاكم الحقيقي للمدينة، كان علي بتشين يستخدم كل وسائل الضغط لإجبار الأسرى الذين لهم كفاءات على اعتناق الإسلام.

كما كان يملك هذا الأخير دارين في منتهى الفخامة قرب لبحر، وبنى مسجدا مجاورا لمعتقلات عبيده حيث كان له عشرون امرأة وأربعون غلاما كانوا يخدمونه في قصره.

قام علي بتشين في سنة 1620م بمعارضة معاهدة السلم مع الفرنسيين وطالب الديوان باسترجاع السفن الفرنسية[4].

وخلال سنة 1623م – 1639م طلب السلطان مراد الرابع من الأسطول الجزائري المشاركة في لحرب ضد الجمهورية البندقية سنة 1630م فذهب الأسطول بقيادة علي بتشين تتكون من

---

(1) – جون ب وولف، المرجع السابق، ص، 62.

(2) – هلايلي حنيفي، المرجع السابق، ص، 258.

(3) – جون ب وولف، المرجع نفسه، ص، 202.

(4) – هلايلي حنيفي، المرجع نفسه، ص، 119.

عشرين سفينة وبسبب العواصف البحرية اضطر البحارة إلى النزول بالبر فداهمتهم قوات البنادقة 1630م وألحقت بهم الهزيمة فقتل وأسر المئات من البحارة الجزائريين[1].

حكم علي بتشين الجزائر خلال السنتين الأخيرتين من عمره 1644م، ولعل موته المبكر في جويلية 1645م يدل على أنه مات مسموما بأمر من حاكم الجزائر[2].

المطلب الثاني: نماذج من رياس البحر الأعلاج:

عرفت البحرية الجزائرية تزايدا كبيرا لعدد الأعلاج خاصة منذ أواخر القرن السادس عشر، فقد جاءوا من مختلف دول أوروبا ويعود سبب صعودهم داخل البحرية الجزائرية إلى تفوقهم وشجاعتهم وخبرتهم حيث أصبحوا يدرسون ثلثي الأجفان من السفن[3].

جاء في تقرير للقنصل الهولندي في الجزائر سنة 1626م أنه يوجد خمسة وخمسون رايسا من أصل هولندي[4]، كما ذكر هايدو في ذلك قال إن جميع القراصنة الرياس من الأعلاج فمن بين مجموع الخمسة والثلاثون رايس يوجد واحد وعشرون من الأعلاج[5].

فيمكن تقسيم هؤلاء الرياس إلى فئتين أهم البحر المتوسط والشماليين، ففي فترة 1580م و1649 من بين 140 رايس من أصل أوروبيي سبعون منهم كانوا من البحر الأبيض المتوسط، وأربعة وثلاثون من الشماليين، أي أن أكثر من ثلثي كانوا من البحر الأبيض المتوسط، أما في الفترة الثانية 1650م و1699م فأغلبية الرياس الأعلاج كانوا من الشماليين[6].

1- العلج سليمان رايس:

اسمه الأصلي دوفنبور (Devenbour) وهو هولندي الأصل، كان قائد الأسطول من 1606م إلى غاية 1620م حيث استطاع سليمان رايس تولي قيادة تشكيلات بحرية جزائرية، كما

---

(1) - حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص: 119.

(2) - جون ب وولف، المرجع السابق، ص: 202.

(3) - مولاي بلحميسي، الجزائر والغزو البحري، المرجع السابق، ص: 13.

(4) - منور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة...، المرجع السابق، ص: 288.

(5) - Haedo, topographie, op, cit, P, P , 85, 86.

(6) - منور مروش، المرجع نفسه، ص 242.

قام بعدة غزوات ضد السواحل الأوروبية في البحر الأبيض المتوسط وفي محيط الأطلسي حيث انهمك الإسبان خسائر كبيرة، ففي سنة 1613م قاد سليمان رايس تشكيلة تتكون من خمسة سفن وقام باجتياح جزيرة سانت ماري*.

استطاع سليمان رايس في هذه الحملة الاستيلاء على غنائم كبيرة واسر سبعمائة شخص واستحوذ على غنائم لها قيمة كبيرة[1]، كما هاجم مرتين جزيرة دوبيان de piegne تمكن من أسر تسعمائة شخص[2].

ساهم سليمان رايس بشكل كبير في التقدم للسفن الجزائرية وتطورها، حيث جعل من الممكن الملاحة في المحيط الأطلسي وكما قام كذلك بتجنيد العديد من الهولنديين رياسا حيث تزايد عددهم بشكل كبير خلال هذه الفترة كما كان يقوم باختيار أكفأهم[3].

كان سليمان رايس يحمل صفة الباي مثله مثل الرايس مامي أرناؤوط ومراد رايس وهو امتاز كما حضي قباطنة الجزائر، وقد بقي على رأس الأسطول الجزائري لمدة طويلة، وقد تصادفت قيادته للأسطول مع أخصب سنوات القرصنة للجزائر[4].

كذلك قام سليمان رايس بالعديد من العمليات البحرية من بينه في سنة 1617م قاد تشكيلة من 17 سفينة فاجأت سبعة سفن هولندية محملة بالجنود الإسبانيين قتل فيها 200 جندي إسباني وأسر فيها 456 جندي جلبوا إلى الجزائر.

---

* **سانت ماري**: تقع في المحيط الأطلسي تابعة للإسبان.

[1] -Degrammant, relation entre la France et la régence d'Alger, P 138.

[2] – منور مروش، القرصنة والأساطير...، المرجع السابق، ص، 283.

[3] – نفسه، ص، 283.

[4] – نفسه، ص: 282.

وعن مصير سليمان رايس هناك عدة اختلافات في الروايات فمن يقول بأنه غادر الجزائر في سنة 1670م والتحق بالأسطول العثماني في اسطنبول[1].

2 – العلج مامي أرناؤوط:

يعتبر مامي أرناؤوط من أشهر رياس البحر خلال القرن السادس عشر، هو من أصل ألباني كان من بين الأطفال الذين سلموا كضريبة للسلطان العثماني حسب ما كان سائدا في الولايات اليونانية والألبانية، كان ملك لقارة علي رايس الذي أقنعه بالإسلام[2].

قضى مامي أرناؤوط أكثر من عشرين سنة على رأس الأسطول الجزائري وأصبح من رياس البحر منذ 1560م، حيث قاد الأسطول الجزائري في 1573م تم عزله من قبل عرب أحمد باشا وسلم الأسطول لمراد رايس بسبب رفض مامي أرناؤوط تحرير أسرى فرنسيين كانوا أسروا من طرف رياس البحر[3].

وقد وصفه هايدو بأنه كان طويل القامة ذو لحية سوداء وكان عطوفا مع الجميع، وأنه كان حصين وحذر، صنف من الملوك وعمره أربعون سنة في سنة 1586م[4] إلا أن دي غرامون ينفي هذا الأمر واعتبر أن مامي أرناؤوط مارس حكم بالوكالة فقط لوصول الباشا الجديد رمضان سنة 1582م[5]، اشتكى مامي أرناؤوط مع بعثة جزائرية للسلطان بخلع هذا الباشا[6]، حيث وافق السلطان على ذلك وعزل عرب أحمد وعين مكانه باشا جديد، وأرجعه السلطان إلى منصبه سنة 1574م قبودان على الأسطول الجزائري، وأمره أن يقوم بالغزو والجهاد وحراسة السواحل الجزائرية

---

(1) – منور مروش، القرصنة والأساطير...، المرجع السابق، ص: 283.

(2) -haedo, histooire des rois…,op, cit, P205.

(3) – منور مروش، القرصنة والأساطير...، المرجع نفسه، ص، 283.

(4) -Haedo, topographie…,op, cit, P ,P 205.207.

(5) -Haedo, topographie…,op, cit, P ,P 205.207.

(6) – منورؤ مروش، المرجع نفسه ص، 277.

وقد أمر السلطان له بزيادة على مرتبه تقدر بعشرين أقبجة* وقد بقى مامي أرناؤوط في مركزه هذا من سنة 1574م إلى غاية سنة 1595م[1].

كان يقود مامي أرناؤوط تشكيلة من السفن من حوالي عشرة قوادس في عهد حكم حسن فتريانو، خرج مامي رايس في سنة 1581م في عهد جعفر باشا 1580م – 1582م في رحلة بحرية على رأس أربعة عشر سفينة دامت جولته شهرين عاد على إثرها إلى الجزائر وذلك في نهاية شهر جويلية[2].

كما استولى مامي رايس سنة 1595م على سفن كانت تابعة للتاجر الفرنسي توماس لانش محملة بالخيول اشتراها عند زيارته للبايستون وكان تصدير هذه الخيول ممنوعا[3].

كما شارك مامي رايس في سنة 1595م لأحد قادة الأسطول في الحملة العثمانية التي قام بها القابودان سيكالا على منطقة كلابر بحوالي مئة سفينة ووصلوا إليها في شهر سبتمبر، واستطاعوا إحراق إحدى مدنه، لكن الأسطول اضطر للانسحاب بسبب سوء الجو[4].

ذكر هايدو بأن مامي أرناؤوط قد غادر الجزائر في سنة 1586م بعد قدوم الباشا الجديد إلى تونس حيث عين كباشا عليها، وهذا غير صحيح لأن مامي أرناؤوط بقي كقائد على الأسطول الجزائري إلى غاية 1595م ثم غادر باتجاه اسطنبول[5].

3 – العلج جعفر الجنوي:

أصله من جنوة عمل في الأسطول الجزائري حيث كان يقود أحد السفن الجزائرية المتكونة من عشرين دكة تجديف، وذلك خلال سنة 1578م – 1581م[6].

---

(1) – منور مروش، القرصنة والأساطير...، المرجع السابق، ص: 212.

* **أقبجة**: وحدة نقدية عملات الفضة في العهد العثماني .

(2) – منور مروش، القرصنة والأساطير...، المرجع نفسه، ص 305.

(3) – منور مروش، العملة الأسعار والمداخيل...، المرجع السابق، ص: 241.

(4) -Haedo, histoire…., op, cit P, 226.

(5) -Ibid, P, 224.

(6) -Haedo, topographies…, op, cit, P86.

وتذكر أنه من أكبر وأشهر رياس البحر إلى جانب مراد رايس حيث كان يعتبر مساعده الرئيسي عندما كان قائد الأسطول الجزائري، فقد رافقه فغي شهر مارس 1594م مع أربعة غليوطات وقام بالاستيلاء على سفينتين قابعتين لدوق فلورنس واستطاعا تحرير الكثير من العبيد المسلمين مع قتل وأسر الكثير من المسيحيين كانوا على متنها[1].

وقد شارك في الكثير من الغزوات التي قام بها الرياس الجزائريين فمثلا في شهر سبتمبر 1578م كان إلى جانب الرايس مامي أرناؤوط يقود سفينتين في الهجمات التي استهدفت السواحل الإيطالية[2].

اشتهر العلج جعفر الجنوي عند العثمانيين وذلك نتيجة لما قام به حيث قام بمصارعة سفينة إسبانية قوية وتمكن من الاستيلاء عليها وكانت تحمل هذه السفينة ابن نائب الملك الإسباني في صقلية وهو أقرب ملك إسبانيا، ومعه حوالي خمسمائة جندي إسباني، وذهب جعفر رايس بغنيمة إلى اسطنبول أين استقبل بحفاوة كبيرة حيث استقر في اسطنبول وبقي يمارس نشاطه في القسم الشرقي في البحر الأبيض المتوسط[3].

4 – العلج علي:

ولد العلج علي في حوالي 1500م في منطقة كالابريا في جنوب إيطاليا بينما يحدد آخرون تاريخ 1508م[4].

أسر في إحدى غزوات خير الدين باشا لجنوب إيطاليا وكان لا يزال صبيا ولدى اقتسام الغنائم كان من حصة الريس علي أحمد ومنذ 1524م ظل يربى في داره وقد اعتنى به عناية خاصة إلا أن زملاءه كانوا يصخرون منه فلقبوه بالقرطاس نتيجة لمرض أصابه[5].

---

(1) -Haedo, histoire…., op, cit P , P : 224.225.

(2) -Haedo, histoire…., op, cit P : 224.

(3) – منور مروش، القرصنة والأساطير…، المرجع السابق، ص 276.

(4) – محمد بن يوسف، أمير الأمراء القلج علي، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2013، ص، 70.

(5) – عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص، 223.

جيء به إلى الجزائر حوالي 1536م، بقي عدة سنوات يجدف في قواديس الجزائر ثم دفعته الرغبة إلى الانتقام من أحد خصومه إلى اعتناق الإسلام[1].

أسلم العلج علي وأصبح بفضل براعته في الهجمات البحرية صاحب مركب يساهم به في الغزوات ضد المسيحيين وأصبح بعد ذلك من مشاهير رياس البحر، وأحد القادة الأوفياء لحسن باشا الذي عهد إليه بولاية تلمسان وبقيادة حملات عديدة ضد الأسبان وقد أبلى بلاء حسنا أثناء الهجوم المسيحي على حربه وكان له دور بارز في نجاح المسلمين هناك[2]

أصبح صاحب السلطة العليا في مدينة الجزائر متمتعا بلقب البيلر باي سنة 1586م، فقد حمل اسمه بين ثناياه معنى الجهاد وسماه السلطان العثماني من علج علي إلى كلج علي (قلج علي) واستحق هذا الاسم لجهاده وإيمانه وانقطاعه لخدمة الإسلام والدفاع نحو بلاد الأندلس لإنقاذ مسلميها[3].

بعد أن عينه السلطان العثماني أمير أمراء بعد الشجاعة التي أبداها في حرب جربة وبعد سنتين نقل إلى إمرة الجزائر فرض النظام وتطبيق القانون، أمن الهدوء والاستقرار للجميع، رمم القلاع والحصون المهدمة، خلال فترة حكمه ربى عددا من القراصنة المشهورين أمثال فندقلي (قتريانو) والريس مراد والريس جعفر والأرناؤوطي مصطفى وولي مامي (المجنون مامي) والريس جعفر وكان هؤلاء من خيرة الأبطال ممن زرعوا الرعب والخوف في السواحل الإسبانية طوال نصف قرن من الزمن[4].

تذكر بعض المصادر والمراجع أن علج علي كان على خلاف مع الجيش والإنكشارية لذل أنه ترك الجنينة واستقر وأتباعه في حصن خارج المدينة بضواحي باب الوادي سمي (برج الحاج علي يشرف على البحر ومدافعه تحمي حوضا بحريا حيث ترسوا سفنه مستعدة الإقلاع في أي وقت[5].

---

[1] – . منور مروش، القرصنة والأساطير،...، المرجع السابق، ص: 138

[2] –.محمد مبارك الميلي، المرجع السابق، ص، 103.

[3] – توفيق المدني، المرجع السابق، ص، 391.

[4]– عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص، ص، 225.224.

[5] – نفسه، ص، ص، 113،112.

قدم هايدو وصفا دقيقا لهذا بالبرج فقال: أنه يقع على مسافة 370 خطوة من باب الوادي وقد بني على صخرة مربعة، بنيت جدرانه بشكل يسهل الدفاع عنها، فأقيمت بها فتحات لفوهات المدافع وفي ساحة البرج الداخلية أقيم خزان للماء بني بعناية فائقة، يبلغ قطر البرج حوالي ثلاثين قدما، وتم تسليحه بثمانية مدافع من الحجم المتوسط ولم تحفر حوله خنادق لا داخلية ولا خارجية، من عيوب هذا البرج وجود تلال عالية من الناحية الجنوبية يمكن للعدو استعمالها لقنبلته دوم أن تصيبه هو القنابل الآتية من البرج، وأيضا لواقف هذه التلال يشرف على كل الطرق المؤدية إليه مما يسمح للعدو بمنع جميع الإسعافات التي يمكن أن تقدم له[1].

- **علج علي ومسلمو إسبانيا:**

كانت الهجرة الأندلسية إلى المغرب قبل وبعد سقوط الإمارات العربية الإسلامية في أيدي المسيحيين، واشتدت بعد سقوط غرناطة عام 1492م بالإضافة إلى أن المهاجرين كانوا ينشطون القرصنة على السواحل الإسبانية، بالإضافة إلى أن الهجرة ظلت متواصلة للإفلات من محاكم التفتيش التي تلاحقهم، كانوا الفارون يشكلون 3 طرق من أرغونة إلى فرنسا، ثم إلى تونس، ومن قرطاجة إلى الجزائر ليلا ومن السواحل الجنوبية لشبه جزيرة إيبيريا إلى المغرب الأقصى[2].

الصراع كان على أشده بين إسبانيا والجزائر، بعد إقامة السلطة التركية في هذه الأخيرة وسيطرت الإسبان على بعض المدن الجزائرية، كان الأندلسيون يتعاطفون كثيرا مع الجزائر، كما كان الأتراك يتعاطفون معهم عبر الأندلسيين في كثير المناسبات على فرحهم لانتصار الأتراك على الإسبان كما وقع لما انهزم شارل كان في الجزائر عام 1541م، كان الأندلسيون يخبرون الأتراك بتحركات الأسطول الإسباني كما حدث عام 1601م.

---

[1] – محمد سي يوسف، المرجع السابق، ص، 270.

[2] – جون ب وولف، المرجع السابق، ص، 85.

كما كانوا يسهلون القرصنة بالاتفاق مع المهاجرين منهم إلى الجزائر[1]، كما ساهم العلج علي في ثورة المورسكيين* 950هـ / 1568م بعد الضغوط المتعددة التي تعرض لها المسلمون من قبل الإسبان، حيث اتفق علج علي مع المسلمين بالأندلس على تفجير الثورة في الوقت الذي تصل فيه القوات الإسلامية من الجزائر إلى السواحل الإسبانية، استغل المورسكيون فرصة احتفال الإسبان بأعياد الميلاد في ديسمبر 1568م وأعلنوا تفجير الثورة وبمساعدة من العلج علي بتمويلهم بسفن محملة بالبارود والمتطوعين الجزائريين وكانت المساعدات تتجدد في السنوات الموالية بكل متا يحتاجونه.

- **معركة ليبانت 953هـ / 1571م**: تعد من أعظم المعارك البحرية نجمت عن تحالف ألمانيا، إيطاليا، البابوية، وانجلترا في ماي 1570م كانت القيادة العثمانية على علم بتحرك الأوروبيين ، وبذلك عمل السلطان العثماني على تعزيز قوته فوجه رسالة إلى بايلر باي الجزائر يدعوه فيها إلى تجهيز سفنه والالتحاق بالأسطول العثماني، سارع علج علي إلى تلبية النداء، وغادر مدينة الجزائر 1571م على رأس 50 سفينة بالإضافة إلى أن الأسطول ضم سفن رودس، وسوريا، وطرابلس، والإسكندرية[2].

انتهت المعركة بتحطيم الأسطول العثماني وموت القابودان علي باشا ولم ينجو إلا قسم صغير من السفن وهو ما يمثل الأسطول الجزائري تمت قيادة علج علي، بعد هذه المعركة عين خلفا لعلي باشا، وسمي بقليع علي وهي تعني باللغة التركية السيف[3].

---

[1] – صالح عباد، المرجع السابق، ص، 139.

* **المورسكيون**: هم الأندلسيين الذين فضلوا البقاء في أرض وطن مسلوب بعد ضياعه على يد النصارى ومورسكي كلمة لاتينية إغريقية مشتقة من كلمة "موري" تطلق على الأشخاص ذوي البشرة السوداء، أنظر: جمال يحياوي، سقوط غرناطة والأندلس، ص، 9.

[2] – صالح حيمر،التحالف الأوروبي ضد الجزائر عام 1541م، وتأثيراته الإقليمية والدولية، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ، جامعة باتنة، 2006، 2007 ص، ص، 153.155.

[3] – محمد سي يوسف، أمير الأمراء، المرجع السابق، ص، 185.

- **وفاته:**

يشكك الكثير في إسلام العلج علي على طوال الفترة إلى قضاها في خدمة الدولة العثمانية، وقيل أنه مارس شعائر دينية مسيحية في الخفاء وكذلك شكك في إخلاصه في خدمة الدولة العثمانية. لكن هذه التهم باطلة فقد كان أمامه عدة سبل للفرار لكنه لم يفعل وفي ليلة 21 رجب 995هـ الموافق لـ 27 جوان 1587م توفي قليج علي بعد عمر يزيد عن 80 سنة وقضى معظمها في خدمة الدولة العثمانية، قال هايدو أنه مات دون أ، يترك ولدا أو بنتا، دفن في القبر الذي بناه بنفسه داخل مسجد باسطنبول على الصفة الأوروبية من مضيق البوسفور، بعد وفاته حولت كل أملاكه إلى الدولة[1].

كما شك بعض الكتاب في أن موته لم يكن طبيعيا فالكاتب هامير Hammier يلمح إلى ذلك يقول أنه مات فجأة وقيل كذلك أنه مات مسموما من طرف سنان باشا الذي كان يطمح إلى منصبه ولم يتيح إبراهيم باشا الذي خلفه في قيادة الأسطول من تهمة قتله خصوصا أنه ورث جزءا من ثروته حسب رأي البعض[2].

---

[1] – محمد سي يوسف، أمير الأمراء، المرجع السابق، ص، ص، 287.251

[2] – الأسد الجريح بن عيسى القرمزلي، قلج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية، رسالة أطروحة وبحث علمي، المدية، 1988م، ص، 187.

الفصل الثاني

دور الأعلاج في العلاقات الخارجية للجزائر.

المبحث الأول: مساهمة الأعلاج في العلاقات الخارجية بين الجزائر والدول الإسلامية

المطلب الأول: الدولة العثمانية.

المطلب الثاني: المغرب.

المطلب الثالث: تونس.

المبحث الثاني: مساهمة الأعلاج في العلاقات بين الجزائر وبعض الدول الأوروبية.

المطلب الأول: مع إسبانيا.

المطلب الثاني: مع فرنسا.

المطلب الثالث: مع دويلات إيطالية

المبحث الأول: علاقة رياس البحر الأعلاج بالدولة العثمانية:

المطلب الأول: الدولة العثمانية: علاقة الأعلاج بالدولة العثمانية

لقد اضطرت البحرية الجزائرية دورا أساسيا طيلة الفترة العثمانية، حيث كانت تقوم بعمل مزدوج الدفاع على الجزائر والدفاع عن باقي البلدان المغربية والمشاركة في الدفاع عن البلاد الإسلامية الأخرى خاصة البلاد العثمانية في شرق البحر الأبيض المتوسط وذلك دفاعا على مقدسات دينية ووطنية[1].

وفي هذا الإطار كان الأسطول الجزائري في المقدمة دائما يخوض المعارك تلو الأخرى إلى جانب القوات البحرية الإسلامية الأخرى ضد أعداء المسلمين أينما كانوا.

كما رفضت الجزائر شعار التضامن الإسلامي مع الدولة العثمانية في مواجهتها، وحروبها المتواصلة فقد استعانت الدولة العثمانية بالبالرباي الجزائر خير الدين باشا 1536م[2]، وكلفته بقيادة الأسطول العثماني[3]، وغادر الجزائر مع مجموعة من خيرة بحارته،، وقد أدى تطور العلاقات الدولية واحتدام الصراع بين الدولة العثمانية وإسبانيا إلى حدوث سلسلة من الحروب الكبرى منها معركة بريقيزا 1530م أين انتصر فيها الأسطول العثماني[4]، وأخذ نطاق المساعدة الجزائرية للدولة العثمانية يتسع شيئا فشيئا من خلال طلب السلطان مراد الرابع* من الأسطول الجزائري في الحرب ضد جمهورية البندقية سنة 1630م، فذهب الأسطول بقيادة علي بتشين، حيث هزم البحارة الجزائريين بسبب العواصف البحرية[5].

---

(1) – يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص، 178.

(2) – علي محمد صلابي، المرجع السابق، ص، 52.

(3)– بسام العسيلي، المرجع السابق، ص، 68.

(4) –عائشة غطاس وأخريات، المرجع السابق، ص، 32.

* – السلطان مراد الرابع حكم ما بين 1623م و 1633م.

(5) – حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص، 119.

كما تلقى علج علي أوامر الالتحاق بالأسطول العثماني للمشاركة في فتح قبرص وهو في تونس، إلا أن هايدو يقول أنه عاد إلى الجزائر ومنها ركب البحر متوجها إلى اسطنبول لطلب المساعدة لفتح حلق الوادي، وفي طريقه سمع أخبار الحصار وكان قد التقى بعض سفن فرسان مالطا فأسرها ولم يتمكن من الالتحاق بالأسطول العثماني إلا بعد سقوط قبرص التحق به في جزيرة كيريت[1]، ورغم عدم مشاركته في حصار قبرص إلا أنه قام بإرسال أحد رياسه وهو قارة خوجة رايس وأعطى له الأعلاج التي أخذها من فرسان مالطا فتم عرضها أكمام المسلمين والمسيحيين فرفعت معنويات المسلمين عكس المسيحيين، وكانت سببا في أخذ المدينة بسهولة[2].

ولكن الدولة العثمانية استمرت في على قوة بحرية الجزائر في مواجهة أعدائها ويتضح حجم هذه المساعدات من خلال زاوية شريف زهار: "أنه في

سنة 1228هـ/1813م سافرت المراكب الجهادية الجزائرية بقصد الغزو على الكرك اليونان ومنهم القبطان حميدو ويأخذوا منهم الثوار اليونانيين الذين كانوا يريدون الاستقلال على الدولة .... أكثر من 20 مركب مسوقة بالقمح والسلع منها 3 كرايط من غير مدافع.

وكذلك في سنة 1820م قامت الجزائر بإرسال أسطولا من عشرة سفن بقيادة الحاج علي رايس والحاج خليل[3].

ومن خلال هذا يمكن استنتاج أن الجزائر قد دعمت بقوة الدولة العثمانية في حروبها وكل مواجهاتها البحرية بكل شجاعة ومسؤولية.

أما فيما يخص علاقة الدولة العثمانية بالأعلاج فنذكر على سبيل المثال القلج علي، فرغم كل الاتهامات والإشاعات التي قيلت في العلج علي وخاصة صدقه في إسلامه وفي عدم إخلاصه في خدمته للدولة العثمانية، وكذلك من طرف السفير الفرنسي فرانسوا دي نواي وهايدو وغيرهم.

---

[1] – بن عيسى قرمزلي، المرجع السابق، ص 108.

[2] -Haedo, topographie…,op, cit, P, P 408-409.

[3] – أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص 109.

وكذلك محاولة البابا بيوس الخامس (1566-1572) استمالته للرجوع إلى المسيحية، حيث تم وعده مع ملك إسبانيا بإعطائه دولة يحكمها بمفرده ورغم كل هذه التهم التي كان مفادها الإساءة إلى العلج علي إلا أن الباب العالي لم يصرف هذه الإشاعات فالدلائل تؤكد ذلك فالملاحظ أن القلج علي ترقى في منصب الوظيفة عدة مرات ولم يحدث العكس، كما ثبتت الوثائق العثمانية أن الباب العالي لم تنطل عليه حيلة أعدائه فيصدق ما أشيع من الأكاذيب ضد القلج علي.

وها يؤكد على علاقة الباب العالي بالعلج علي أنها كانت علاقة ذات ثقة ولم يتم نشر ولو إشارة بسيطة إلى تشكيك السلطان في خدمتم فقد كانوا مقربين من السلاطين الذين عاصروهم، خاصة العلج علي ومع كل من السلطان سليم الثاني، ومراد الثالث[1].

المطلب الثاني: العلج علي ودوره في العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب:

عندما تولى العلج علي 1568م، كان يحكم المغرب الأقصى مولاي عبد الله الغالب بالله (1557م/1574) وكان هذا الملك مثل أبيه متحالفا مع الإسبان ضد العثمانيين في الجزائر، وبلغ الأمر التخلي عن ميناء بادس سنة 1564م لفائدة الإسبان.

وبعد هروب عبد الملك وأحمد إلى الجزائر، ذهبا إلى اسطنبول حيث مكثا مدة من الزمن في خدمة السلطان وساهما في الحملة الموجهة عام 1574م لفتح تونس، وكان عبد الملك أول من زف خبر النصر إلى السلطان سليم الثاني وبمساعدة القلج علي له لدى السلطان تمكن من الحصول على الأموال والجنود لغزو المغرب الأقصى[2].

وبعد اقتناع السلطان بر أي العلج علي حيث كان يرى أنه لا يمكن اقتلاع القواعد الإسبانية من الجزائر ما دام المغرب يتعاون مع الإسبان ويعادي العثمانيين، وعلى هذا الأساس سمح السلطان القلج علي بغزو المغرب لتنصيب عبد المؤمن على العرش[3].

---

[1] - بن عيسى قرمزلي، المرجع السابق، ص، ص 212- 224.

[2] - شارل أندريا جوليان، المرجع السابق، ص، 269.

[3] - مبارك الميلي، المرجع السابق، ص، 113.

قام العلج علي بدور كبير في الصراع الذي حدث بالمغرب الأقصى بين أبناء محمد الشيخ، فكان الوسيط بين عبد الملك وأخويه وبين اسطنبول والمنفذ لقرارات اسطنبول في المغرب الأقصى.

وبعد هروب عبد الله قام بتخطيط قتل أخيه عبد المؤمن وتحالف مع العثمانيين الذين عينوه حاكما على تلمسان قصد مضايقة لأخيه[1]، وبمجرد تقلده الحكم في المغرب الأقصى قام بتأسيس جيش قوي ومنظما ودخل غفي مفاوضات مع إسبانيا، فرنسا وانجلترا، وبعد وقوع معركة واد المخازن توفي عبد الملك حيث تولى إثرها الحكم أبو العباس أحمد الملقب بالمنصور[2].

عمل أحمد المنصور على تكوين دولة قوية، بهدف التخلص من العهود التي كان أخوه عبد الملك قد قطعها للعثمانيين، حيث قام بربط علاقات مع مختلف الدول الأوروبية، بهدف مساعدته ضد الدولة العثمانية.

وبعد ذلك أرسل السلطان القبودان قلج علي على رأس أسطول قوامه 50 سترن سفينة عام 1581م إلى المغرب الهدف منها وضع حد للتصرفات المنصور الذي كان يريد منازعة الدولة العثمانية، وبعدما سمع أحمد المنصور بأمر الحملة سارع لإرسال الهدايا الثمينة لإرضائه حتى يوقف الحملة الموجهة له[3].

قام السلطان بإرسال أوامر إلى القلج علي بأمره بعدم القيام بأي عمل ضد المغرب حتى تأتيه أوامر جديدة، حيث أكد على القلج علي وحسن فنزيانو بإلزام الانتباه وأمرهم بحراسة ثغور المنطقة، كما استمر أحمد المنصور في سياسة وكان ينتظر الفرصة المواتية للتخلص نهائيا من التبعية للدولة العثمانية، ولم يتخلص من شبح خطر هذه الدولة إلا بموت قلج علي باشا سنة 1587م[4] وفي سنة 1581م تسبب في خروج الأسطول العثماني من أجل إجباره على الوفاء بالتزاماته، وفي عام

---

[1] – عمارة بن خروف، المرجع السابق، ص، 196.

[2] – القشتالي عبد العزيز أبو فارس، مناهل الصفى في مآثر موالينا الشرفاء، تح: عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة، الرباط، 1973، ص 47.

[3] – جوليان، المرجع السابق، ص، 277، 278.

[4] – محمد الصغير بن الحاج بن عبد الله الوفراني، نزهة الهادي في أخبار ملوك الحادي، صحيح العبارة التاريخية، سيد هو آدس، مدرسة اللغة العربية، باريس، 1888، ص، 86.

1582م غادر القلج علي باشا الجزائر وكله حسرة على عدم تحقيق أمنية غالية عليه إلا وهي توحيد المغرب تحت سلطة الدولة العثمانية[1].

وفي سنة 1571م تم تعيين عبد الملك وذلك بعدما طلب القلج علي من السلطان ذلك حيث وضع له بأنه قدم خدمات جليلة للدولة في البر والبحر، كان هذا بعد وفاة أخيه.

وبعد ذلك راسل عبد الملك السلطان يخبره بالظلم والتعدي الذي يمارسه شقيقه عبد الله بأنه غير راض بالصلح، حيث كان رد السلطان على ذلك بإعداد حملة للهجوم على عبد الله متى سنحت الظروف[2].

فقد أرسل السلطان بسرعة أمرا للقلج علي باشا بشن الحملة على تلك الولاية والبلاد.

وفي سنة 1574م توفي مولاي عبد الله وخلفه ابنه محمد خليفة على فاس وخلال هذه السنة حاولت إسباني التقرب من الباب العالي، إلا أن علي باشا رفض هذا التقارب مادامت إسبانيا تحتل وهران والمرسى الكبير[3].

وبعد حملة اسطنبول على مدينة تونس اغتنم عبد الملك الفرصة للعودة إلى المغرب وساهم مع أخيه في الاستيلاء على حلق الوادي، وبعد هذه الحملة أمر القلج علي خليفة على الجزائر بتنظيم حملة عسكرية توجه إلى المغرب الأقصى قصد تخليص البلاد من حكم مولاي محمد، وتعيين عبد الملك مكانه وكانت الحملة بقيادة رمضان باشا سنة 1575م ومعه عبد الملك.

جرت معارك كثيرة بين عبد الله وابن أخيه محمد إلا أنها لم تكن فاصلة إلا بعد معركة الركن في 17 مارس 1576م بفاس، انتصر فيا عبد الملك ودخل فاس ومراكش حيث أخذها دون مقاومة[4].

---

[1] – جوليان، المرجع السابق، ص، 278.

[2] – بن عيسى قرمزلي، المرجع السابق، ص 164.

[3] – نفسه، ص 165.

[4] – القشتالي، المصدر السابق، ص ص ،47.41.

- **تدخل العلج حسن فنزيانو في شؤون المغرب:**

كان حسن فنزيانو يحبذ التدخل في المغرب إلا أن السلطان لم يسمح له بذلك، فبعد توليه مباشرة على الجزائر، وصلت لحسن فنزيانو أوامر من السلطان العثماني مراد الثالث تطلب منه إعادة ما استولى عليه جنود سلفه رمضان باشا من بلدة مغربية، وأيضا بعدم تعرض رياس البحر إلى التجار، الذين يحملون جواز مرور من الملك عبد الملك، وأيضا عدم التعرض للتجار القادمين من فاس، ومراكش وعدم التعرض والتدخل في أملاكه[1].

وقد سعى حسن فنزيانو لتقديم كافة المساعدات لعبد الملك لمواجهة الحملة التي كان يحضرها له الملك البرتغالي سيبستيان في عام 1578م، فقد أرسل عدة بعثات للمغرب، لبحث ما يجب عمله وقام بإرسال 1500 جندي إلى الحدود المغربية وجهز عشرين سفينة للإبحار بها، حيث خرج بها في 30 جويلية 1578م، أي قبل أربعة أيام من معركة وادي المخازن، وقام بمهاجمة السواحل الإسبانية[2].

المطلب الثالث: دور العلج علي في العلاقة مع تونس:

كانت تونس تشكل نقطة فاصلة بين الدولة العثمانية وبين الجزائر، وبقاؤها تحت يد الإسبان يشكل خطرا على السفن الذاهبة والقادمة من الجزائر، ويهدد أيضا الحكم العثماني بها ولذلك كانت محط أنظار حكام الجزائر لضمها تحت نفوذ الدولة العثمانية، صوب العلج علي نظره نحو تونس، مستغلا اندلا ع ثورة الموريسكيين في غرناطة، وانشغال الملك فيليب الثاني بها، فجهز حملة تتكون من خمسة آلاف جندي وستة آلاف من المتطوعين الجزائريين[3]، علمت إسبانيا بنية العلج علي من خلال أحد الأسرى الأسبان يدعى هيرونيمودي ماندوزا (Hieronimo de mandoza) في رسالة بعث بها إلى إسبانيا، وفي 10/29 وصلت رسالة أخرى إلى إسبانيا تؤكد الأولى، فأعطى

---

[1]- عمار بن خروف، المرجع السابق، ص، 111.

[2]-الأرشيف الوطني الجزائري، دفتر مهمة، رقم 35، حكم رقم 475، ص 189 بتاريخ 986/07/02هـ.

[3]- عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص، 228.

فيليب الثاني الأوامر بإعدام الحاكم الإسباني في حلق الوادي ألونسو بيمونتال (Alonso Pimentel) حتى يتخذ احتياطاته[1].

تحرك علج علي نحو تونس في سبتمبر سنة 977هـ/1569م، تاركا العلج مامي قورصو خليفة على الجزائر، واستطاع هزيمة السلطان الحفصي أحميدة، واستولى على محلته في باجة ثم توجه إلى مدينة تونس فحاصرها، ففر السلطان ليلا إلى الإسبان في حلق الوادي، وكان له ذلك في سنة 981هـ/أكتوبر 1573م، وكان العلج علي قد نجح في إعادة بناء الأسطول العثماني، فطلب من السلطان استرجاع تونس[2] والقضاء على الوجود الإسباني والحفصي وجعلها إيالة عثمانية، فأمره السلطان بالتوجه إلى حلق الوادي، وبعث أمرا إلى باشا الجزائر طالبا منه إرسال الرجال، والعتاد للمشاركة في هذه الحملة[3].

لقد كان لسقوط حصن حلق الوادي ضربة مؤلمة للإسبان فسقوطها يعني ضياع مشروع جع شمال إفريقيا كلها تحت أيديهم، فالكارثة كانت عظيمة، لأن الظروف لم تعد تسمح باسترجاعها بسبب المشاكل الداخلية والخارجية التي أصبحت تعيشها إسبانيا[4].

وفتح أهل تونس أبوابها للعلج علي، وبعد قضائه أربعة أشهر في تونس ترك القائد رمضان حاكما عليها مع ثمانمائة من الجند، بالإضافة إلى ثمانمائة من الزواوة[5]، ولكن بقاء حلق الوادي في يد الأسبان يعتبر تهديدا لتونس لهذا حاول العلج علي فتحها وتطهير السواحل التونسية من الوجود الإسباني قبل الانسحاب بمعية التونسيين وبمشاركة السفن، التي جاء بها من الجزائر، قام بمحاصرتها

---

(1) – سي يوسف، المرجع السابق، ص، 91.

(2) – محمد أبو عبد الله ابن أبي القاسم الرعيني، القيروان (ابن أبي دينار المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس)، تح تع، محمد شمام، تونس، 1976، ص، 212.

(3) – الأرشيف الوطني الجزائري، دفتر مهمة، رقم 21، حكم رقم 637، ص 189 بتاريخ 980/12/16هـ، ص، 266.

(4) – جوليان، المرجع السابق، ص، 349.

(5) – أحمد ابن أبي ضياف، أتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، ج3،تونس، 1963، ص، ص، 18، 19.

غير أن حاكم صقلية، فرانسو فرديناند (Francaise Ferdinond) سارع إلى نجدة القلعة بخمسة وعشرين غليوطة وبمساعدة سفن مالطة، اضطر علج علي لرفع الحصار[1].

لقد كان فتح تونس ضربة موجعة للإسبان ويذكر المؤرخ بروديل، أن هذا الفتح يعود إلى اختلال التوازن الذي تسببت فيه ثورة غرناطة فقد نجح العلج علي في إستراتيجية الرامية إلى تشتيت القوات الإسبانية على جبهتين الأندلس وتونس[2].

بعد الانتصار الذي حققه خوان النمساوي Don Juan d'Autriche في ليبيانت على العثمانيين وقرر احتلال تونس وانتزاعها من الحامية الجزائرية[3].

المبحث الثاني: دور الأعلاج في العلاقات مع إسبانيا:

المطلب الأول: العلاقات السياسية مع إسبانيا:

اكتسبت الجزائر هيبة دولية نتيجة تفوقها الحربي في البحر الأبيض المتوسط هذا ما دعا معظم الدول الأوروبية رغم العداء الدائم بينها وبين الجزائر إلى إقامة علاقات دبلوماسية معها مثل: فرنسا، انجلترا، ودول شمال أوروبا[4].

ولقد لعب الأعلاج دورا بارزا في معظم هذه العلاقات في مطلع القرن السادس عشر أصبحت إسبانيا من أقوى الدول المسيحية، بتوحدها مع ألمانيا تضاعفت قوتها وباتت تشكل خطرا على الدول المجاورة، وقد تميزت علاقتها بالعداء الشديد مع الجزائر[5].

فقد كانت الجزائر بمثابة شوكة في حلق الإسبان في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط[6].

---

(1) – نعيمة بوحشوش، مساهمة البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية خلال القرن السادس عشر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، الجزائر، 1999، ص، ص، 158، 159.

(2) – نفسه، ص، 158.

(3) – ابن أبي ضياف، المصدر نفسه، ص، 21.

(4) – عمارة عمورة، المرجع السابق، ص، 131.

(5) – محمد دراج، المرجع السابق، ص، ص، 26،27.

(6) – عائشة غطاس، العلاقات الجزائرية الفرنسية ...، المرجع السابق، ص 5.

كما أن مدينة وهران كانت محط أطماع الأسبان وكان التنافس على امتلاكها بالتداول بين الأسبان والأتراك حتى رجوعها النهائي إلى الجزائر عام 1722[1].

وقد تسببت الإنذارات المتكررة من طرف الأسطول الإسباني الذي كان هدفه احتلال وهران أو محاصرة الجزائر أو القيام بالعمليتين معا في فرار قسم كبير من السكان إلى خارج المدينة فقد أصبح خطر محاصرة الإسبان للمدينة شيئا مؤكدا[2].

وبتوحد إسبانيا المسيحية كان هو السبب في إنهاء الوجود الإسلامي بالأندلس هذا ما زاد من شدة العداء بين الطرفين، فبالرغم من أن الجزائر أبرمت العديد من معاهدات السلم مع دول أوروبية وألزمت كل من: فرنسا، انجلترا، الدنمرك، هولندة، نابولي، سردينيا، البرتغال، السويد، النمسا، النرويج، البندقية، هامبورغ، الولايات المتحدة الأمريكية بدفع إتاوات سنوية لها مقابل حماية سفنها من سائر عمليات القرصنة أثناء مرورها في حوض البحر الأبيض المتوسط، إلا أن إسبانيا ظلت الدولة الوحيدة التي لا يوجد بينها وبين الجزائر معاهدة سلام بسبب استمرار الاحتلال الإسباني للمرسى الكبير لوهران حتى 1791م[3]، كما أن الهجمات المتكررة التي كان يقوم بها البحارة الجزائريين على مدنهم الساحلية جعلت سكانها يطالبون بوضع حد لهذا الوضع[4].

وتحسبا لأي خطر أو هجوم من طرف الأسبان تم إلحاق أحد الرياس المشهورين للعمل تحت إمرة خير الدين وهو سنان باشا، الذي برفقة علي كرمان وبالتالي زاد عدد وحدات الأسطول الجزائري[5].

---

[1] – وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 162.

[2] – هايمنسرايت ج ، رحلة العالم الألماني إلى الجزائر وتونس، طرابلس 1737م، تر: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، ص، 73.

[3] – عمارة عمورة، المرجع السابق، ص، 33.

[4] – عزيز سامح الترا، المرجع السابق، ص، 93.

[5] – عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص، ص، 131، 132.

قام الإسبان بعدة حملات فاشلة ضد الجزائر من بينها حملة أندريا دوري على شرشال في 1531م وأيضا حملة شارل الخامس على مدينة الجزائر 1541م وغيرها كثير التي منيت بالخسارة، وقد كان للبحارة الجزائريين وخاصة منهم الأعلاج الدور البارز في هذه العلاقات والانتصارات نذكر على سبيل المثال: العلج حسن آغا الذي بذل جهده في صد حملة شارل الخامس على مدينة الجزائر 948هـ/1541م.

كان الأسبان في هذه الفترة يعانون من هجمات البحارة الجزائريين الذين واصلوا أعمال القرصنة تحت قيادة حسن آغا، فكانوا يغيرون على المدن الساحلية، ويعودون بالأسرى والغنائم إلى مدينة الجزائر، فأثار هذا غضب الأسبان بسبب إلحاق الضرر بتجارتهم في المتوسط فقرر شارل الخامس وضع حد لهجمات هؤلاء القراصنة، وإعانة ومباركة البابا الذي سعي لإنجاح هذا المشروع تم التجهيز للحملة[1]، لكن شارلكان تردد مجددا في تنفيذ هذا المشروع، كما أنه لجأ إلى الحيلة بغية احتلال الجزائر دون فتح باب الحرب على خير الدين، فأراد التفاوض معه، دامت المفاوضات بين الطرفين عامين كاملين، تظاهر خير الدين من خلالها بقبول العرض والذي طلب منه أن يتم الاتصال به عن طريق حسن آغا، حتى اعتقد الإسبان أن حسن آغا سوف يسلمهم مدينة الجزائر شريطة أن يهاجمهم شارل الخامس بقوة معتبرة جدا لتغطية خيانته[2].

وبتزايد الشكاوي على الإمبراطور حول الأخطار التي يتعرضون لها من حملات رياس البحر الجزائريين، قرر تشكيل أرمادة ضخمة والاتجاه بها نحو الجزائر للقضاء عليها[3].

قام الإمبراطور شارلكان بالهجوم على مدينة الجزائر في النصف الثاني من شهر أكتوبر 1541م في سرية تامة ورفقة كبار القادة العسكريين أمثال Ferdinand de toledo، هيغودي

- [1]Monnreau et E-Watbled, Négociation entre Charles Quint et Khir eddine (1538/1540) in R.A.V , 1831, P , P 139-140

[2] -خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين بربروس، تر: د. محمد دراج، ط2، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص، ص، 154، 155.

[3]- جوليان، المرجع السابق، ص، ص، 154، 155.

مونكاد قائد فرسان القديس يوحنا، أندريا دوريا، فريناند كورتيز والكونت، الكوديت حاكم وهران، والدون فيرناند غوتزاغ نائب ملك صقلية، والدون فرنادينو دي ميندوزا حاكم حلق الوادي وأخيرا حاكم ميلانو الماركيز ديل فاستو الذين كانوا قادة على جنود محترفين ومدربين جاؤوا من مناطق عديدة في أوروبا كإيطاليا، ألمانيا، إسبانيا.

تكون الأسطول حسب ما ذكر هايدو من خمسمائة سفينة[1]، وتقول الكثير من المراجع أن سبب قيام الإمبراطور بالحملة في فصل الخريف وبوجود الكثير من العواصف هو اطمئنانه أن حسن آغا سيسلم له المدينة دون قتال[2].

وتجهز حسن آغا وجعل على كل برج من أبراج المدينة مجموعة من رجال أهل المدينة ونصب الرايات في أعاليها، وعين الضباط الذين يتولون حراسة أبواب المدينة.

كما استعان حسن آغا ببعض زعماء مدية الجزائر لصد هذه الحملة من بينهم شيخ المدينة يدعى "سيدي سعيد الشريف" "الحاج مامي" وهو أحد أعيان المدينة، بالإضافة إلى بعض القادة: القائد رمضان، القائد يوسف، القائد أرسلان، الحاج باشا، القائد صفر[3].

وعند اندلا ع القتال قتل فرسان مالطة الكثير من الجزائريين ووصلوا حتى باب عزون في هذا الوقت الحرج ركب حسن آغا حصانه ونقل سيفه وخاض القتال بكل شجاعة واستطاع إجبار العدو على الانسحاب وفي اليوم الثاني هبت عاصفة قوية صحبتها أمطار غزيرة حطمت مراكب العدو ونتيجة لذلك أمر الأمبراطور بالانسحاب الفوري فواصل حسن آغا مطاردته للعدو، وقتل منهم الكثير[4]، وكان هذا النصر هو ما دفع بالسلطان إلى تعيينه باشا على الجزائر بعد ثناء كبير من والده وأيضا تضمن خطاب السلطان أن حسن آغا أصبح من وزرائه[5].

---

(1) - Haedo , topographie…., op, cit, P-P 70-71.

(2) - Degrammaont, Histoire d'Alger…, op , cit, P 58.

(3) - عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص 181.

(4)- Haedo, op, cit, P, P, 71.

(5) - بربروس، المصدر السابق، ص، 208.

ونذكر أيضا علج علي وصراعه مع الأسبان 1568م/1587م ويعتبر علج علي من أكبر أعداء الأسبان، ساهم في عديد الهجمات إلى جانب درغوث باشا ضد السواحل الإيطالية، والإسبانية وكبدهم الكثير من الخسائر، وبعد تعيينه بيلرباي على الجزائر سنة 1568م بدأ حملته ضد شواطئ إسبانيا، كان يستولي على سفنها، ويأسر سكانها على الشواطئ، ويضعف بذلك الاقتصاد الإسباني[1]، بالإضافة إلى أن فتح العلج علي لتونس كانت بمثابة ضربة موجعة للأسبان ويذكر المؤرخ بروديل: "أن هذا الفتح يعود إلى اختلال التوازن الذي تسببت فيه ثورة غرناطة فقد نجح العلج علي في إستراتيجية الرامية إلى تشتيت القوات الإسبانية على جهتين الأندلس وتونس[2].

كون العلج علي مجموعة من الأعلاج سيكون لها الأثر الكبير في الصراع الجزائري الإسباني فقد زرعوا الرعب في السواحل الإسبانية طوال نصف قرن من الزمن[3].

كما ساهم أيضا العلج حسن فنزيانو في الصراع الجزائري الإسباني فبعد توليه لحكم الجزائر 985هـ/1577م، قام بمهاجمة جزر البليار والسواحل المجاورة لها في صيف 1578م وعاد منها بغنائم معتبرة ولدى عودته علم أن الإسبان في منطقة قادس يستعدون لشن هجوم على الجزائر، فقام بتحصين المدينة استعدادا لصد هجومهم[4].

وبالرغم من أنه في هذه الفترة قامت الدولة العثمانية بعد معركة لبيانت بعقد معاهدة صلح مع إسبانيا سنة 1580م والتي جددت في السنوات 1581م، 1584م، 1587م، إلا أن الحروب بين الجزائر وإسبانيا بقيت مفتوحة وذلك راجع إلى أن بعض الأراضي الجزائرية التي كانت لا تزال تحت وطأت الإسبان بالإضافة إلى أن معاناة الأندلسيين ظلت مستمرة في مواجهة الإسبان وحلفائها تمثلت في شن حروب استنزاف طويلة محاولة إلحاق أضرار اقتصادية وعسكرية بها[5].

---

(1) – سي يوسف، المرجع السابق، ص، ص، 105، 106.

(2) – نعيمة بوحشوش، المرجع السابق، ص، ص، 158، 159.

(3) – عزيز سامح الترا، المرجع السابق، ص، 229.

(4) – Degrammaont, Histoire d'Alger…, op , cit, P, 119.

(5) – عائشة غطاس وأخريات، الدولة الجزائرية الحديثة....، المرجع السابق، ص، 103.

ومنه فقد واصل حسن فنزيانو مهاجمة السواحل الإسبانية في ولايته الثانية (990هـ/1582م) بل ازدادت حدة فقد أولاها أهمية كبيرة، وتولى بنفسه الإشراف عليها، وما ميز اشتهار مجموعة من رياس البحر الأعلاج، الذين استطاعوا تكبيد الإسبان خسائر جسيمة مع الاستمرار في نقل مسلمي الأندلس.

ومع أواخر القرن السادس عشر لجأت الجزائر إلى أسلوب جديد في صراعها ضد الإسبان والدول المسيحية الأخرى، فقد أصبح رياس البحر يقومون بغارات سريعة على السواحل الإسبانية، أو المناطق لتابعة لها في شكل حرب استنزاف[1].

وللتعقيب أيضا نذكر العلج مامي أرناؤوط ونشاطه ضد الإسبان العدو الأول لمدة ثلاثة قرون من الزمن، يعد مامي أرناؤوط أكبر عدو للمسيحيين وعلى رأسهم الإسبان، فقد قاد حملة شرسة ضد سواحلهم بمعية باقي رياس البحر الجزائريين، فقد خرج إلى الغزو البحري في 252 ماي 1577م وعاد بعدما قضي ثلاثة أشهر في الجهاد البحري ضد الأسبان[2].

لقد قضي مامي رايس أكثر من عشرين سنة على رأس البحرية الجزائرية (1574م-1596م) قضاها كلها في تنشيط الغزو البحري ضد الأسبان فلم تسلم لا سواحلهم ولا سفنهم من هجماته، كما عمل مراد رايس منذ توليه قيادة سفينة الجزائر على مهاجمة السفن الحربية مكبدا الإسبان الكثير من الخسائر المعتبرة، فقد غزى سنة 1581م السواحل الإسبانية واستولى أثناء هذا الغزو مركب إسباني انفصل عن زملاءه، ثن توجه إلى أليكانت مع مركبه، فقام بإنزال ستة مائة بحار، وهاجم قرية قريبة منه، واستولى على غنائم كثيرة وأسر خمسمائة شخص[3].

في عام 1582م غزى الشواطئ الإسبانية بسفنه العشر، نجح في ضرب الكثير من المدن الساحلية الإسبانية[4].

---

[1] – جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية...، المرجع السابق، ص، 334.

[2] – Haedo, la captativité…,op, cit, P, 94.

[3] – Haedo, le roi d'Alger…, op, cit, P, P, 199, 200.

[4] – منور مروش، القرصنة والأساطير...، المرجع السابق، ص، 306.

عمل مراد رايس على توسيع نشاطه في سنة 1586م إلى المحيط الأطلسي، فوصل إلى جزر الكناري وبحار غرب أوروبا، هذا النشاط جعله من أغنى رياس الجزائر وأصبحت له السلطة في الجزائر وعند توليه قيادة الأسطول الجزائري 1595م استمر في مهاجمة السفن والسواحل الإسبانية في كل سنة من مدة قيادته ولم يقتصر نشاطه على تهديد المصالح السياسية الإسبانية وحسب بل أنه مثل تهديدا للمصالح الاقتصادية فقد ألحق الضرر بتجارة موانئ إسبانيا[1].

ومن كل هذا نستنتج أن العلاقات الجزائرية الإسبانية اتسمت بالصراع الشديد ولعب الأعلاج دورا بارزا في هذا العداء ويعود الصراع لعدة أسباب منها: طرد مسلمي الأندلس، بالإضافة إلى احتلال الإسبان للكثير من المدن الجزائرية.

وكان لهزيمة الأسبان أمام الجزائر لذة ونشوة من نوع رفيع، إلا أن شدة المواجهات خفت مع بداية القرن السابع عشر بسبب الضعف الذي بدأ يدب في الإسبان ومشاكلهم الداخلية وأيضا لظهور منافسين جدد للإسبان ي البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي وهما كلا من انجلترا والهولنديين.

المطلب الثاني: دور الأعلاج في العلاقات مع فرنسا:

عرفت فرنسا فقي نهاية القرن الخامس عشر قوة كبيرة ميزتها عن باقي الدول الأوروبية ويعود ذلك للوحدة التي تميزت بها من قبل هذه الفترة[2].

بالإضافة إلى مشاركة فرنسا في الحرب الثلاثين عاما بحيث دخلت فيها إلى جانب السويد ضد إسبانيا وكان ذلك عام 1635م إلى غاية نهاية الحرب 1648م وقد جرت على الأراضي الألمانية ضد كل من الإمبراطورية الرومانية والإسبان[3].

---

[1] – جوليان، المرجع السابق، ص، 334.

[2] – نوار عبد العزيز ومحمود محمد جمال الدين، التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، 1994م، ص 40.

[3] – البطريق وعبد العزيز نوار، التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا، دار النهضة العربية، 1974م، ص 148.

وبسبب العداء القائم بين فرنسا وإسبانيا تحسنت العلاقات العثمانية الفرنسية خلال القرن السادس عشر، رغم أنه وفي بداية القرن السادس عشر تخلله بعض التوتر بسبب شكاوي الفرنسيين ضد رياس البحر الجزائريين خاصة الأعلاج منهم لتعرضهم للسفن والسواحل الفرنسية، فقد بدأ رياس البحر الجزائريين يهاجمون السفن الفرنسية منذ 1560م فقد استولى على سفن فرنسية، فعرض القنصل الفرنسي شكواه على السلطان العثماني طالبا منه إعادتها فقي 1561م وفي سنة 1562م بعث الفرنسيون مبعوثا إلى الجزائر يطالب بتعويض على الأضرار التي أحدثها الرياس الجزائريين للسفن الفرنسية[1].

ومع تزايد تعرض الرياس الجزائريين للسفن الفرنسية، وازدياد حركتها التجارية في شمال إفريقيا سعت فرنسا منذ 1564م لوضع قنصل لها في الجزائر لحماية مصالحها التجارية[2].

وفي سنة 1581م عين أول قنصل في مدينة الجزائر، وإثر الشكاوي الفرنسية ضد الرياس كان الباب العالي يتدخل بحزم لدى المسؤولين في إيالة الجزائر فقد تمنح الرعايا بمكانة خاصة لدى الباب العالي[3].

عرفت العلاقات التجارية بين الجزائر وفرنسا تطورا كبيرا خلال القرن السادس عشر، وخاصة تمكن هذه الأخيرة من الحصول على حق صيد المرجان على السواحل الجزائرية وتأسيسها لمراكز تجارية فيما يسمى بالباستيون ليمتد نشاطها إلى المتاجرة ببعض السلع، كانت فرنسا قد حصلت على حق صيد المرجان في القالة منذ عهد خير الدين كما استطاع تومس لانش Thomas Lenche مع أخيه وشريك لهما الحصول على امتياز صيد المرجان في القالة عام 1561م ويبدو أن عدد كبير من الرياس الذين هم من أصل أوروبي (الأعلاج) وخاصة من جنوب فرنسا كانوا يتدخلون لتسهيل بعض الصفقات التجارية[4].

---

(1) -Degrammont, Histoire….., op, cit, P, 79.

(2) – جمال قنان، المرجع السابق، ص 39.

(3) –الأرشيف الوطني الجزائري، مهمة دفتري رقم 12، حكم رقم 1102، 979/11/08هـ، ص 579.

(4) – سي يوسف، المرجع السابق، ص 48 .

كما قام العلج علي بنزع حق صيد المرجان من أيدي الفرنسيين بسبب تماطلهم وتخلفهم عن دفع الضريبة لثلاث سنوات، وتصرفهم في المنطقة التي نزلوا فقيها تصرف السادة وأعطى هذا الحق للانجليز لتستعيد فرنسا هذا الحق فيما بعد[1].

استغل الفرنسيون مراكزهم التجارية في الجزائر للمتاجرة في سلع كانت الحكومة الجزائرية قد منعت تصديرها، فقد قام قائد الأسطول العلج مامي رايس في 1595م بالاستيلاء على سفن كانت تابعة للتاجر الفرنسي "توماس لانش" محمل بخيول اشتراها عند زيارته للباستيون، وكان تصدير هذه الخيول ممنوعا[2].

أواخر القرن السادس عشر بدأت العلاقات الجزائرية الفرنسية تأخذ منحنى جديد فالتقارب الذي فرضه الوضع العام المتمثل في مواجهة العدو المشترك والمتمثل في إسبانيا بدأ بالتلاشي بسبب أن الدولة العثمانية قد دخلت معهم في هدنة ونفس الشيء بالنسبة للفرنسيين الذين أبرموا معم معاهدة فيرقان سنة 1598م، فبدأ الخلاف ينشب بين الجزائر وفرنسا أدى إلى ظهور أزمة خطيرة أدت إلى القطيعة[3].

في عام 1606م انظم إلى البحرية الجزائرية بحار يدعى سيمون دانا هولندي الأصل، شرع بممارسة القرصنة انطلاقا من مدينة الجزائر، تمكن في غضون ثلاث سنوات من الاستيلاء على حوالي 40 سفينة الشيء الذي أكسبه سمعة جديدة لدى الجزائريين[4]، وفي سنة 1608م استولى على سفينة إسبانية وكان ضمن ركابها رجال دين باعهم في الجزائر وبعد مدة قرر العودة إلى فرنسا فاتخذهم كوسيلة لنيل العفو من الملك الفرنسي، فلجأ إلى مرسيليا وقام بتسليمهم لحاكم دوقيز بيرفانس بعد أن اشتراهم من مالكيهم، كما سلمه أيضا مدفعين برونزيين كان مصطفى باشا قد أعاره إياهما.

---

(1) – الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، ط8، 3ج، دار الأمة الجزائرية، الجزائر، 2008، ص، 97.

(2) – منور مروش، العملة والأسعار والمداخيل ...، المرجع السابق، ص، 241.

(3) – عائشة غطاس، العلاقات ... ، المرجع السابق، ص، 35.

(4) – ويليام سبينسر، المرجع السابق، ص، 171.

وبعد مطالبة الديوان بإعادة المدفعين، ورفض الحاكم قير إرجاعهما وصل الأمر إلى حد القطيعة بين فرنسا والجزائر، وأخذ رياس البحر بقيادة العلج سليمان رايس يتعرضون للسفن الفرنسية دون اعتبار لرد فعل الباب العالي، فتضررت التجارة الفرنسية، وخسرت أكثر من مليوني جنيه عام 1610م[1].

استطاع الرياس بقيادة العلج سليمان تكبيد الفرنسيين خسائر كبيرة في الفترة الممتدة من 1610م إلى 1629م، تجاوزت قيمة الغنائم الجزائرية ثلاث ملايين ليرة كل سنة، وفي نفس الوقت كان الفرنسيون يقومون هم أيضا بمهاجمة السفن الجزائرية، واسترقاق الكثير من الجزائريين[2].

ومع تزايد خسائر الفرنسيين طالبوا بوقف أعمال الغزو ضد سفنهم لكن الباشا حسين الشيخ طالب بإعادة المدفعين وتحرير الأسرى الجزائريين، اضطر الملك الفرنسي للرضوخ وأمر بتحرير الجزائريين الموجودين في الموانئ الفرنسية[3].

بدأت المفاوضات بين الجزائر وفرنسا من أجل إحلال السلم وبعد فترة استطاع الطرفان الاتفاق حول شروط إعادة السلم وتوجت بعقد معاهدة[4].

ما كادت تمضي بضعة أيام على السلام حتى جاءت مجزرة الوفد الجزائري المفاوض على يد المرسيليين لتقضي عليه من جديد لفترة من الزمن، فعندما كانت السفارة الجزائرية بقيادة سنان آغا على وشك مغادرة مرسيليا وصل نبأ هجوم الرايس رجب أحد الرياس الجزائريين على سفينة مرسيلية إثر هذا النبأ قام سكان المدينة بمهاجمة مقر البعثة ليلا فقتلوا كل أفرادها، بعد هذه المذبحة أعلن الجزائريون الحرب على فرنسا[5].

---

[1] – يحي بوعزيز، علاقات الجزائر.... ، المرجع السابق، ص 62.

[2] – هلايلي الجيلالي، المرجع السابق، ص 128.

[3] – صالح عباد، المرجع السابق، ص 114.

[4] – جمال قنان، المرجع السابق، ص، ص 55،58.

[5] –منور مروش، القرصنة والأساطير...، المرجع السابق، ص ص 314، 315.

ومع تصاعد وتيرة عمل الرياس ضد السفن الفرنسية التي شملت كل السواحل الفرنسية وتجارتها في المحيط الأطلسي، اتضح للحكومة الفرنسية أنها عاجزة عن التصدي لنشاط الرياس الجزائريين.

اضطر الكاردينال ريشليو العمل على إعادة العلاقات، فأرسل مبعوث له كمفاوض هو صوصون نابولون، الذي تمكن في الأخير من عقد معاهدة السلم في سنة 1628م[1].

بعد هذه المعاهدة وحالة السلم التي كانت بين الطرفين، استولى الفرنسيون على سفينة جزائرية للرايس محمد خوجة، واسترقوا بحارتها ووضعوهم كمجدفين في السفن الملكية، كان بهذه السفينة مجموعة من الأعلاج، طالب الجزائريون بإطلاق سراح الأسرى لكن الفرنسيين طالبوا بفدية مرتفعة ودون إطلاق سراح الأعلاج[2]ن لكن الجزائريين أصروا على إطلاق سراح الأسرى، وفي مقدمتهم الأعلاج، ولما لم تجدي المطالبات المتعددة بدأت الجزائر تستعمل سياسة مهاجمة السفن والسواحل الفرنسية، فما بين سنتي 1628م و1633م حجز الرياس عددا معتبرا منن السفن وأسروا الكثير من الفرنسيين، لعب العلج علي بتشين دورا بارزا في العلاقة بين فرنسا والجزائر ففي سنة 1631م ظهر تأثيره حينما طالب القنصل الفرنسي في الجزائر برد غنيمة اعتبرها غير شرعية، وقام بعرض القضية أمام الديوان لكن قوبل طلبه بالرفض من طرف كل من محمد باي، إبراهيم عرباجي، والعلج علي بتشين[3]، ومنه فإن علي بتشين كان من بين الذين يرفضون السلم مع فرنسا فقد استمر في استهداف السفن الفرنسية، هذا ما جاء في مراسلات لحكام مرسيليا 1640م، إثر نكبة أصابت الأسطول الجزائري بقيادة علي بتشين اضطر الديوان قبول الدخول في المفاوضات بعقد الصلح وتم إبرام معاهدتين واحدة للسلم والثانية للمؤسسات التجارية الفرنسية[4].

---

(1) – عائشة غطاس، العلاقات ....، المرجع السابق، ص، 52.

(2) – Degrammont relation…, op, cit, P 371.

(3) –Ibid, P, 378.

(4) – جون ب وولف، المرجع السابق، ص ص 291، 292.

لم تقبل فرنسا المصادقة على نصوص المعاهدة، وأرادت استعمال القوة لتعديل بنودها، قوبل بعدم قبول حكومة الجزائر وضع أي تعديل رغم المحاولة الثانية من فرنسا عام 1641م[1].

استمرت الحرب بين الجزائر وفرنسا ولو بصفة غير رسمية حققت البحرية الجزائرية من خلالها انتصارات كبيرة فقد غنمت أثناءها ما قيمته أربعة ملايين، ووقفت فرنسا مكتوفة الأيدي بسبب انشغالها بحروب مع إسبانيا[2].

وبعد تولي العلج شعبان آغا الحكم في الجزائر، اشتدت هجمات الجزائريين على المراكب الفرنسية بعد أن أعلن أنه لن يمضي أية معاهدة أو اتفاق مع الفرنسيين في المستقبل، وفي نفس الوقت أكثر العسكريين الفرنسيين من مهاجمة شواطئ الجزائر لاختطاف المسلمين واسترقاقهم[3].

وبعد الحملة التي قامت بها فرنسا لاحتلال مدينة جيجل والتي وصلت يوم 22 جويلية 1664م وفي الغد تمكنوا من الإنزال في شرق المدينة، جرت معركة دامية مع الأهالي والحامية العثمانية ورغم ضعفها إلا أنها تصدت للعدو ببسالة واستمرت المقاومة أسبوعا كاملا رغم الفرق الشاسع بين الطرفين، وبعد قصف مكثف دخلت القوات الفرنسية ورفعت العلم الفرنسي[4]، ومباشرة بدءوا في بناء التحصينات، واتخاذ كافة الاحتياطات لضمان الاحتفاظ بالمدينة ومنع أي مدد من مدينة الجزائر.

كان رد السلطات الجزائرية سريعا وحاسما فقد خف شعبان آغا بنفسه إلى مدينة جيجل مصحوبا بمدفعية قوية، وفي الطريق انضمت إليه جموع الأهالي فوصل في 05 أكتوبر وبعد التضييق على الفرنسيين بادر بقصف مراكزهم بقوة وعنف في يوم 25 أكتوبر، ألحق بالفرنسيين خسارة كبيرة ومنوا بهزيمة نكراء[5].

---

(1) – Degrammont, Histoire….., op, cit, P 131.

(2) –عائشة غطاس، العلاقات ...، المرجع السابق، ص، 61.

(3) – يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص، 79.

(4) – جمال قنان، معاهدات ...، المرجع السابق، ص، ص، 75، 76.

(5) – توفيق المدني، المرجع السابق، ص، 423.

ما كان على الفرنسيين سوى الفرار تاركين وراءهم قرابة ألف وخمسمائة قتيل على أرض المعركة، وحوالي خمسمائة أسير وكل المدفعية والمعدات والغنيمة بين أيدي جيش شعبان آغا[1].

في عام 1674م استولى العلج ميزومورتو الذي كان على رأس طائفة رياس البحر على فينة من ليفورنو فوجد بها خمسة وعشرين فرنسي وأتى بهم كأسرى ورغم أنه في هذه الفترة وكانت الجزائر في حالة سلم مع فرنسا إلا أن الداي رفض تحريرهم بعد الطلب الموجه من القنصل الفرنسي دارفيو[2].

وفي 12 جويلية قررت الحكومة الفرنسية توجيه حملة لضرب الجزائر بقيادة الأميرال دوكين لكنها فشلت وفي 18 جويلية 1683م وصل دوكين إلى مدينة الجزائر قادما من طولون وبدأ قصف المدينة وفي 26 من نفس الشهر ورفض أي مفاوضات مع الداي حسين قبل رضوخ هذا الأخير لشروطه المتمثلة في إطلاق سراح الأسرى الفرنسيين، ومصاريف الحملة، رضخ الداي لمطالب رغم معارضة مختلف الفئات في الجزائر، فسلم 150 أسير فرنسي لقائد الحملة.

في هذه الأثناء استطاع حسن ميزومورتو من الإفلات من بين جملة الرهائن الذين سلموا لدوكلين من أجل إبرام الصلح ودبر مؤامرة ضد الداي[3].

عند السماع بمقتل يابا حسن اتفقوا في الجزائر على تعيين الحاج علي رايس ميزومورتو بدلا له[4]، وفورا أعلن أن الحكومة ليست مسؤولة عن قرارات سابقة، وقرر مواصلة الحرب وقد حث

---

(1) – جمال قنان، معاهدات ....، المرجع السابق، ص، 17.

(2) -Degrammont, un Académicien captiva Alger (1674-1675) R.A , 1882, P-P 318-319.

(3) – عائشة غطاس، علاقات....، المرجع السابق، ص، 89.

(4) – التلمساني الحريري (محمد بن رقية، الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حسين أغار عليها جنود الكفره، مجلة، م ت/ م ع3، 1967م، ص، 28.

الأهالي للتصدي للعدو[1]، ورغم الخسائر التي ألحقت بالمدينة، فإن الحكومة الجزائرية وعلى رأسها الحاج حسن ميزومورتو لم تطلب الصلح[2].

استمر القصف إلى غاية بداية شهر أكتوبر، حيث اضطر دوكلين إلى العودة إلى فرنسا دون تحقيق أي هدف، واضطرت فرنسا للجوء إلى اسطنبول للضغط الجزائر لفرض إبرام الصلح.

وفي أفريل 1684م تم عقد معاهدة سلم يتمحور لبها في وقف القرصنة بين سفن الجزائر، وسفن فرنسا، وحرية التجارة بين البلدين وأيضا حول تحرير الأسرى من كلا الجانبين[3].

وبعد ثلاث سنوات من إبرام معاهدة السلم عاد الصراع من جديد بين الجزائر وفرنسا، كان السبب الرئيسي له عدم احترام الفرنسيين لالتزاماتهم، استولى رياس البحر فس صيف 1686م على العديد من سفن مرسيليا، وتدخل الملك لويس الرابع عشر وشجع أولائك الذين يضربون البحرية الجزائرية[4].

أعاد الفرنسيون قصف مدينة الجزائر في الأول من جويلية 1688م واستمروا إلى غاية 16 جويلية، كان رد الحكومة الجزائرية وعلى رأسها الحاج حسن وضع أربعين فرنسيا في فوهة المدفع على رأسهم القنصل الفرنسي بيول[5]، بعدما انسحب ديستري بأسطوله وقد فشل في مهمته، وبعد يوم واحد من رحيل الأسطول قام الداي الحاج حسن بإرسال رياس البحر الجزائريين في كل المتوسط لاعتراض السفن الفرنسية ومهاجمتها بعنف مما أدى بسكان هذه المناطق إلى رفع شكوى تلو الأخرى للسلطات في باريس من أجل السعي لإعادة إقرار السلم مع الجزائر[6]، رفضت الجزائر الدخول في أي أي مفاوضة بقصد إنهاء الحرب بين الطرفين، بل فرنسا هي التي سعت لوقفها، وأوفدت مبعوثا سريا

---

(1) –عائشة غطاس، العلاقات.....،المرجع السابق، ص، 89.

(2) – جون ب وولف، المرجع السابق، ص، 346.

(3) – جمال قنان، المرجع السابق، ص، 89.

(4) – صالح عباد، المرجع السابق، ص، 143.

(5) –عائشة غطاس، علاقات ...، المرجع السابق، ص، 94.

(6) – جمال قنان، المرجع السابق، ص، 115.

إلى حسن ميزومورتو في مهمة لوضع أساس سلم جديد بين الطرفين استقبل الحاج حسن هذا المبعوث موضحا له أن على فرنسا تقديم تنازلات معتبرة ليستطيع إقناع الديوان بالسلم[1].

دخل الداي في مفاوضات سرية طويلة الأمد تمكن من خلالها إبرام معاهدة الصلح[2]، ليتم فيما بعد هذه المهمة الداي الجديد شعبان واستطاع إثبات السلم لمدة قرن وأربعين سنة[3]، وفي الأخير يمكن القول أن العلاقات الجزائرية الفرنسية عرفت تباينا مستمرا ما بين سلم وحرب واتخذت شكل الحرب المريح في عهد العلج حسن ميزومورتو ثم رست على سلم دام أكثر من مئة عام في عهد العلج شعبان آغا.

المطلب الثالث: دور الأعلاج في العلاقات الجزائرية الإيطالية:

لم تكن إيطاليا في الفترة الحديثة إلا تعبير جغرافيا، فقد كانت مقسمة إلى عدة دويلات اختلفت أنماط الحكم فيها، وبسبب هذه التجزئة أصبحت مطمع الدول الأوروبية خاصة منها فرنسا وإسبانيا، واستطاعت هذه الأخيرة أن تجمع تحت لوائها الدويلات الإيطالية الصغيرة، كصقلية وسردينيا ودوقية ميلانو، ومملكة نابولي كنتيجة للحروب الإيطالية ولم تفلت من هذا الخضوع غير جمهورية البندقية.

وبحكم ذا الواقع فقد انضمت هذه الدويلات إلى الصراع القائم بين الجزائر وإسبانيا وشاركت في مختلف مراحله[4] منذ البداية فالجاسوس الإيطالي البندقي "جيرو نيمو فيانيلي" هو من اقترح المرسى الكبير كنقطة إنزال بعدما جاء متنكرا ووضع خريطة لكل من وهران والمرسى الكبير[5].

---

[1] – جون ب ولف، المرجع السابق ص، 359.

[2] – جمال قنان، المرجع السابق، ص، 115.

[3] – نفسه، ص، 132.

[4] – توفيق المدني، حرب الثلاثمائة...، المرجع السابق، ص، 166.

[5]– نجيب دكاني، الاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائري خلال القرن العاشر هجري، السادس عشر ميلادي، رسالة ماجستير في التاريخ، الجزائر، 2002م، ص 24.

مع نهاية القرن السادس عشر جهز الملك فيليب الثالث حملة لغزو الجزائر منح قيادتها لجيوفاني أندري دوريا ذو الأصول الإيطالية وقد شاركت مختلف الدويلات الإيطالية بقوات عسكرية، لكن هذه الحملة فشلت، وعقبها قام باشا الجزائر العلج سليمان بتسيير خمسون سفينة جزائرية قامت بضرب السواحل الإيطالية وكبدتها خسائر كبيرة[1]، كما لا ينبغي أن ننسى أنه ومنذ 1533م أصبحت السواحل الإيطالية هدفا للسفن الجزائرية فقد استهدفا خير الدين في شتاء 1533م وفي سنة 1534م وأيضا 1535م بمهاجمة الشواطئ والموانئ الإيطالية وكبدها خسائر جسيمة[2].

كانت البحرية الجزائرية تضم الكثير من الرياس الأعلاج خاصة من أصول إيطالية، فمن بين 22 رايس علج في الجزائر في 1581م كان أحد عشر رايسا علاجا من أصول إيطالية، لكن هذا لم يمنعهم من مهاجمة سواحل مختلف الدويلات الإيطالية وتكبيدها خسائر جسيمة، من بينهم مراد رايس والذي يعد الأكثر عداءا لمختلف الدول المسيحية، فقد عمل طيلة بقائه في الجزائر على محاربتهم[3] قام في سنة 1578م بغزو شواطئ كل من صقلية، وجزيرة كلابر وأسر وغنم أشياء كثيرة، كما غزا حسن فنزيانو جزيرة ميورقة وشواطئ أليكانت في نفس السنة اعترض في طريق عودته مراكب جنوبية، وأسرها وعاد بها إلى الجزائر بما فيا من بضائع ورجال[4].

وفي شهر واحد استولى مراد رايس على 25 سفينة للبندقية، مع مهاجمة عدة مناطق من سردينيا أدت إلى إخلائها من السكان كما اجتاح رياس البحر الجزائريين 3 قرى قرب كاغلياري ثم قرنيين في داخل الأراضي الإيطالية وتمكنوا من احتلال بعض الجزر الصغيرة التي يكمنون فيها لصيد السفن المارة[5].

---

(1) – عزيز سامح الترا، المرجع السابق، ص 312.

(2) – عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 05.

(3) -Haedo, de la capacité…., op, cit, P-P 344-345.

(4) – يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 182.

(5) – منور مروش، القرصنة والأساطير...، المرجع السابق، ص 306.

وفي سنة 1578م أسر مراد رايس سفينة صقلية، وسفينة تابعة لأسطول البابا[1]، واستولى ما بين 1586م و1588م على أربعة سفن لأسطول البابا وأخرى تابعة لمالطة[2].

واصل مراد رايس استهدافه للدويلات الإيطالية في 1591م قام بحملة في خليج البندقية واستولى على عدة سفن وأربعين أسيرا[3]، كما استولى مع الرايس جعفر الجنوي في سنة 1594م على مركب أميرالي لدوق فلورنس، وعلى مركب آخر تابع للقديس يوحنا[4].

أدت هجمات مراد رايس إلى جعله العدو الأول للدويلات الإيطالية لذلك فقد سعت بعض هذه المدن للقبض عليه بكل الطرق وعلى رأس هذه المدن توسكانيا، التي كبدها خسائر كبيرة، كما استولى في عام 1595م على 3 سفن صقلية وفي عام 1601م استولى الجزائريون على سفينتان من البندقية محملة إحداهما بأكياس من الصوف كما أخذت سفينتان بندقيتان في عامي 1604م و1605م سجل البنادقة ضياع خمس عشر سفينة استولى عليها رياس الإيالات المغربية[5].

رغم حالة العداء التي كانت بين البحرية الجزائرية والبحرية التوسكانية خاصة فرسان القديس إتيان لم يمنع ذلك وجود اتصالات بين الجزائر وتوسكانية تمثلت في مراسلات تم ارسالها من الجزائر من سنة 1577م إلى 1590م وهي من شخصيات مهمة في إيالة الجزائر إلى الدوق الكبير لتوسكانيا فرانسو ادي ميديتشي وزوجته بيانكا كابيلو Bianca Cappello، ومن هذه المراسلات 10 رسائل من العلج مامي أرناؤوط وزوجته صايمة، مجمل هذه المراسلات كانت تتضمن طلبا لتحرير الأسرى الجزائريين، وإبلاغ عن تحرير أسرى مسيحيين كان الدوق أو زوجته قد طلبا ذلك، وقد عبرت هذه الرسائل عن الصداقة والاحترام بين أصحاب هذه المراسلات[6].

---

(1) – جون ب وولف، المرجع السابق، ص 200.

(2) – منور مروش، القرصنة والأساطير...، المرجع السابق، ص 306.

(3) – توفيق المدني، المرجع السابق، 409.

(4) -Haedo, le rois d'Alger…, op, cit, P 224.

(5) – منور مروش، المرجع نفسه، ص-ص 307-308.

(6) – إبراهيم سعيود، العلاقات الجزائرية الإيطالية من خلال الوثائق من القرنين 17 و18، رسالة لنيل شهادة ماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر، 2000 ، ص 51.

ومن بين الأعلاج الذين نشطوا ضد الدويلات الإيطالية نذكر حسن فنزيانو الذي قاد عدة حملات من بينها التي كانت سنة 1584م على رأس أسطول يتكون من 22 سفينة إلى السواحل الجنوبية لأوروبا، حيث امتد نشاطه ما بين جنوة شرقا ومدينة أليكانت غربا وكان أول أهدافه جزيرة سان بيانرو التابعة لسردينيا ثم اتجه نحو سردينيا نفسها، فأنزل بأحد سواحلها 1500 جندي، توغلت بنحو 40 ميلا، تمكنوا م أسر 700 شخص وغنموا بغنائم معتبرة من بوليدونيا[1]، وفي عام 1586م قام حسن فنزيانو بمعاودة الهجوم مع مامي أرناؤوط على المياه الإيطالية وغنموا الكثير إثر ذلك[2]، استمر العداء بين الجزائر والدويلات الإيطالية خلال القرن السابع عشر واستمر رياس البحر الجزائريين في مهاجمة السفن والسواحل الإيطالية وذلك لبقاء الدويلات الإيطالية تساهم في حملات الإسبان ضد الجزائر، كالحملة الإسبانية الفاشلة على الجزائر عام 1601م حيث جهزها الملك فيليب الثالث كما سبق لنا وأن ذكرنا، حيث ساهمت فيها الدويلات الإيطالية بقوات عسكرية كبيرة[3].

- **حملة توسكانيا على عنابة 1607م:**

في عام 1607م قام رياس البحر الجزائريين بالاستيلاء على عدد من السفن التابعة لتجارة مدينة ليفورنو، نتيجة لهذا قرر دوق توسكانيا فرديناند بتجهيز حملة لغزو الجزائر، مسندا المهمة لفرسان القديس إتيان فاستهدفوا مدينة عنابة[4]، وذلك لسببين رئيسيين هما: أن المدينة كانت مصدر مصدر قلق للدويلات الإيطالية، كما تعد قاعدة تهدد مصالحها، وثانيا لأن مدينة عنابة تعد سوقا لبيع الأسرى وكان الهدف من الحملة تحرير أكبر عدد منهم[5].

انطلقت الحملة في الفاتح من سبتمبر 1607م، مكونة من تسعة سفن حربية و5 للمئونة و2000 رجل ومئات من المتطوعين، وأسند الدوق قيادتهم إلى سيلفيو بيكولوميني Silvio

---

(1) -Haedo, les rois d'Alger….., op, cit, P 200.

(2) – منور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة، المرجع السابق، ص 306.

(3) – عزيز سامح الترا، المرجع السابق،ص 312.

(4) – سعيود، المرجع السابق، ص 57.

(5) – يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 57.

Piccolomini وصلت الحملة في 15 سبتمبر أمام مدينة عنابة، حيث بدأ الإنزال، رغم تفاجئ السكان والحامية العسكرية إلا أنهم دافعوا بشكل مستميت عليها لكن القوات التوسكانية اجتاحت المدينة، وتمن تحرير الأسرى المتواجدين بالساحة[1]، بعد أن تم نهب المدينة أضرموا النار فيها ثم قفلوا راجعين في 21 سبتمبر وقد قتل منهم 42 شخص، وغنموا الكثير، وأسروا ألف وخمسمائة جزائري[2]، وبعد ثلاث سنوات وفي 17 أوت 1610م أعد دوق توسكانيا حملة جديدة بقيادة فرسان القديس إتيان لمطاردة السفن الجزائرية، وانتهوا بتدمير قرية برشك التي تقع بين تنس وشرشال، كما استولى على ثلاثة سفن، وقاموا بقصف مدينة جيجل بالمدافع ثم انسحبوا[3].

كما شهد القرن السابع عشر استمرار الصراع بين البندقية والجزائر وقد قاد هذا الصراع البحارة الجزائريين وعلى رأسهم الرياس فقد كانت البندقية خلال هذه الفترة هدفا لغارات رياس البحر الجزائريين[4].

لقد كانت البندقية ترى بأن الجزائر ولاية تابعة للدولة العثمانية لذلك لم تكن ترد الفعل بالفعل، بل اكتفت بالاحتجاج كل مرة لدى السلطان لما بينهما من مهادنة ولكنها لم تجد أي صدى لشكاويها[5]، الواقع أن البندقية لم تستوعب أن الجزائر أصبحت مستقلة عن الباب العالي وأن عليها التفاوض مع حكام الجزائر، مثل بقية الدول المسيحية، فالجزائر لم تعد تعترف بالمواثيق التي أبرمها السلطان العثماني مع مختلف الدول الأوروبية، والملاحظ أن رياس البحر الجزائريين كانوا يصيدون سفن البندقية عندما تكون عائدة إليها، ويكون سبب ذلك هو سهولة تسويق بضائع المشرق عن بضائع المغرب، أو سهولة معرفة زمن مغادرتها موانئ المشرق عن زمن خروجها من البندقية وقد يكون السبب

---

(1) – سعيود، المرجع السابق، ص، 54.

(2) – Degrammont, histoire d'Alger….,op, cit, P, 148.

(3) –ibid, P, 7.

(4) – الساحلي أوغلي، من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني بحوث ووثائق وقوانين، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، اسطنبول، 2000م، ص، 340.

(5) – يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص، 181.

أنه عند خروجها من البندقية تكون في قوافل عكس عند عودتها من المشرق فإنها تكون منفردة مما يسهل مهاجمتها[1]، وإثر هذه العمليات قام البنادقة بتكبيد الأسطول الجزائري بقيادة العلج علي بتشين خسارة كبرى في فالونة سنة 1638م، فقد كان الأسطول متجها لمساندة الأسطول العثماني في حربه ضد البندقية لكن عاصفة هوجاء أرغمته على الالتجاء إلى ميناء فالونة ففاجأ هناك أميرال البندقية كابلو "Capello" وأغرق له أكثر من نصف مراكبه[2]، استطاع بتشين الرجوع إلى البر مع بقية الرياس، وتم نقلهم إلى سالونيكا ومنه عادوا إلى تونس والجزائر، ومن بين الرياس الذين تم قتلهم من طرف البنادقة العلاج مراد قورصو صهر علي بتشين، ولم يستسلم رياس البحر بقيادة العلج علي بل قادوا جملة كبرى ضد سفن البندقية، استولوا على عدة سفن ضخمة[3].

استمر الصراع الإيطالي الجزائري مع العلم أن معظم رياس البحر الذين قادوا هذا الصراع كانوا من الأعلاج، كما غلب على هذا الصراع الهجمات الخاطفة لرياس البحر الجزائريين ضد السواحل الإيطالية في سنة 1613م استولى الرياس الجزائريين على 16 سفينة تابعة لإيطاليا وأسر 230 شخص وعلى سفينتين كبيرتين للبندقية وما بين سنتي 1622م و1623م هاجموا ميناء إيطاليا وأسروا سفينة تابعة لنابولي[4].

كما استطاع حسن قلفاط وهو علج يوناني في جويلية 1624م على رأس تشكيلة من سبع سفن جزائرية الاستيلاء على عدة سفن للبندقية محملة بسلع ثمينة، كما أنه هاجم عدة سفن في ميناء صقلية.

هاجم الجزائريون في سنة 1632م سواحل مملكة نابولي، وتوغلوا إلى داخل أراضيها، حيث هزموا عصابات من قطاع الطرق والمتمردين وفي السنة الموالية استولوا على 3 سفن تابعة لمملكة نابولي.

---

(1) – الساحلي أوغلي، المرجع السابق، ص 335.

(2) – يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 181.

(3) – الساحلي، المرجع السابق، ص 333.

(4) –Degrammont, relation….,op, cit, P 138.

وفي سنة 1636م أسروا 700 شخص من جزيرة كلابر جنوب إيطاليا، وفي 1637م اجتاحوا جزيرة سردينيا وأخذوا منها 500 شخص[1]، بعد تولي العلج شعبان آغا الحكم قرر أن لا يتم عقد أي معاهدة سلم مع الدول المسيحية ونشط الغزو البحري، حيث تسبب ذلك في أن إيطاليا عام 1661م خسرت ما قيمته مليونان ليرة وأسر 500 شخص من طرف الرياس الجزائريين[2]، هذه الحرب المعلنة ضد الدويلات الإيطالية دفعت مدينة جنوة في 1662م إلى تسيير أسطول يتكون من 20 سفينة بقيادة سنتريون Centurione لمحاربة السفن الجزائرية في الحر الأبيض المتوسط، ثم انضمت للأسطول الانجليزي، الذي قام بمهاجمة الجزائر في أفريل من نفس السنة، ثم قام بعد ذلك بحصارها[3].

استمر الصراع أيضا في عهد الدايات، ما عرفت البحرية الجزائرية بعض الازدهار عكس فترة حكم الأغوات، حيث عرفت تراجعا كبيرا بسبب الأوضاع الداخلية التي مرت بها الجزائر، فازداد استهداف السفن المسيحية، ففي فترة ما بين 1671م و1699م استولى الرياس على أكثر من عشرين سفينة من مختلف الأحجام، محملة بمختلف البضائع تابعة لمختلف الدويلات الإيطالية على رأسها كل من مدينتي جنوة والبندقية[4].

---

(1) – منور مروش، القرصنة والأساطير...، المرجع السابق، ص 288.

(2) Degrammont, relation….,op, cit, P- P 39-40.

(3) –أمين محرز، الجزائر في عهد الأغوات، المرجع السابق، ص 103.

(4) – منور مروش، القرصنة والأساطير...، المرجع نفسه، ص-ص 333-334.

الفصل الثالث

إنعكاسات ضعف الأسطول البحري على طائفة الأعلاج

المبحث الأول: عوامل ضعف الأسطول البحري الجزائري

المطلب الأول: عوامل داخلية.

المطلب الثاني: عوامل خارجية.

المبحث الثاني: مظاهر تدهور الأسطول وإنعكاساته على الأعلاج.

المطلب الأول: تراجع عدد الأسرى.

المطلب الثاني: تراجع عدد الأعلاج.

المطلب الثالث: تراجع عدد الغنائم.

المبحث الأول: عوامل الضعف:

المطلب الأول: عوامل داخلية:

عرفت البحرية الجزائرية مرحلة ضعف وانكماش منذ منتصف القرن الثامن عشر يعود هذا التقهقر إلى الأسباب التالية:

1- ضعف الوازع الديني، حيث كان الجهاد واجب على كل مسلم قادر على حمل السلاح، بعدما اشتهرت الدول الأوروبية والجزائر مقابل الإبحار بأمان.

2- تخلي معظم البحارة على النشاط البحري ضد سفن الدول التي لها معها معاهدات صداقة وتجارة وما تبقى من الدول الأخرى.

3- الانهيار الديموغرافي الذي عرفته الجزائر في الأقطار الذي صاحبه العديد من الاضطرابات والفوضى، مما جعل الأنظار تتحول من الاهتمام بشؤون البحر إلى معالجة الأمور الداخلية مما أدى إلى قلة البحارة العاملين بالسفن[1].

4- كذلك التزام الجزائر بتقديم الدعم للأسطول العثماني في حروبه ضد روسيا والحلف المسيحي واليونانيين، فالكثير من السفن الجزائرية لم تعد من المشرق[2].

5- كما أن التقدم الصناعي والتقني قد مكن الدول الأوروبية من تحدي القوى الجزائرية والوقوف في وجهها منذ أواسط القرن السابع عشر ولعل استيلاء الفرنسيين على 10871 غنيمة بحرية بمياه البحر الأبيض المتوسط ما بين 1739م و1815م دليل على مدى التفوق الذي أحرزه الأوروبيين[3]

6- وكذلك في عام 1799م منح الداي مصطفى باشا إلى كل من عائلتي بوخريص وبوشناق اليهودية حق احتكار تجارة الخشب واللذان تسببا في مشاكل مع القبائل التي كانت تبيع الخشب بسبب طمعها في ربح أكبر، فظلت كميات هامة من الأخشاب مكدسة فوق الشواطئ دون أن

---

[1] - علي خلاصي، المرجع السابق، ص، 177.

[2] - سعيدوني، المرجع السابق، ص، 141.

[3] - صالح عباد، المرجع السابق، ص، 325.

تأخذ طريقها إلى ذلك فجوة في صناعة السفن الجزائرية[1]، وذلك لم يكن تعويض البواخر الحربية التي توجهت إلى يونان في عام 1821م-1826م[2].

7- كان للأوبئة التي أصابت الجزائر أيضا دورا مهما في الابتعاد عن لنشاط البحري بين 1713م-1818م أخطرها كان مرض الطاعون الذي غاليا ما كان ينتقل عن طريق السفن[3].

8- كما أن السفن الجزائرية أوقات السلم كانت تتعرض للتفتيش من قبل الدول الأوروبية، قصد إلقاء القبض على ربانها بحجة أنهم أعلاج ارتدوا عن ديانتهم المسيحية، مما أرغم الملاحون الجزائريون على ترك التجارة لبعض الأهالي يتولون أمرها إلا أنهم لم ينجو من المضايقات التي مارستها ضدهم الدول الأوروبية[4].

9- الاتفاقيات الثنائية التي دأبت على عقدها مع الدول الأوروبية والتي تعمدت فيها لهذه الدول بحرية الملاحة وحق التجارة إلى نزاعات دولية عندما مارست البحرية الجزائرية حقها في فرض سيطرتها البحرية هذا في الوقت الذي اعتمدت فيه الدول الأوروبية أسلوب المواجهة الحربية الذي مكنها من الإلحاق خسائر بالقطع البحرية الجزائرية[5].

---

[1] - عبد الله شريط، محمد مبارك الميلي، تاريخ الجزائر السياسي الثقافي والاجتماعي، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، الجزائر، 1985م، ص، 179.

[2] - نفسه، ص 179.

[3] - علي خلاصي، المرجع السابق، ص 178.

[4] - أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 57.

[5] - ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 141.

وهذا ما يوضحه بلحميسي في الجدول التالي:

عدد قطع البحرية	المدافع	قاذفات الحجارة	السنة
17	100	127	1737
18	177	251	1741
12	172	650	1750
17	578	/	1762
13	196	/	1770
09	38	/	1775
16	35	/	1800

توضح هذه الأرقام التقهقر الذي عرفه الأسطول خلا القرن الثامن عشر كما توضح تخلي السفن عن قاذفات الأحجار (المنجنيق) التي لم تعد لها أية فائدة فهي في المتوسط تتراوح بين ستة إلى ثلاثة وعشرين مدفعا للقطعة الواحدة وهذا العدد الضعيف إذا قورن بما كانت تحمله سفن الأساطيل الأوروبية.

حيث فسر بلحميسي هذا التدهور والضعف الذي عرفه الأسطول بالعوامل التي تم ذكرها إضافة إلى:

- التزام الجزائر بتقديم الدعم للأسطول العثماني في حروبه ضد روسيا والحلف المسيحي واليوناي فالكثير من السفن الجزائرية لم تعد من المشرق.

- كذلك السلم مع إسبانيا قد جعل القرصنة صعبة لأن الرياس لم يعودوا يهاجمون السواحل الإسبانية من جهة ومن جهة أخرى سلحت نابل سفنها فلم يبقى للرياس سوى سواحل إيطاليا حيث أدى تدهور القرصنة بالأتراك إلى التوجه إلى النشاط الزراعي بدل النشاط البحري[1].

[1] - مولاي بلحميسي، غارات شارل الخامس ...، المرجع السابق، ص، 64.

وعلى هذا الأساس نقول أن البحرية الجزائرية والبحرية العثمانية كان محكوما عليهما بالإعدام ما دام المجتمع الجزائري نفسه لم يقبل على هذه التطورات كالثورة الصناعية.

وهكذا فقد تضافرت الأسباب بإلحاق الضعف بالبحرية الجزائرية القوة الوحيدة التي تعتمد عليها في رد الاعتداءات الأجنبية وكانت هذه جملة من الأسباب المباشرة التي أضعفت الأسطول الجزائري[1] إلا أن هذه العوامل وحدها غير كافية إذ أن هناك سبب آخر لا يقل عن الأسباب الأخرى.

المطلب الثاني: العوامل الخارجية:

عملت الدول الأوروبية من أجل القضاء على النشط البحر ي الجزائري، وكانت المؤتمرات التي عقدتها دليلا على ذلك 1817م / 1827م

- **مؤتمر فيينا 1814**: اجتمع الساسة الأوروبيين في المؤتمر وطرحوا أمامهم عدة مشاكل أسموها بالقرصنة المغربية ومسألة الرقيق تحرير الأسرى الموجودين بالجزائر، هكذا بدأت الدول الغربية في تدوين قضية الجزائر، طرابلس والخلافة لعثمانية بشكل عام في مؤتمر فيينا الذي أكد قراراته نهائيا بتاريخ 09 يونيو 1815م، ووقف القرصنة والاسترقاق بالجزائر وتونس وطرابلس، وكان وراء هذه الافتراءات والاتهامات محاولة إعطاء الشرعية المسيطرة على الزائر وإخضاعها[2].
- **مؤتمر إكس لاشبيل 1818م**: يعتبر مؤتمر إكس لاشبيل من المؤتمرات التي تعرضت للقضية الجزائرية والذي انعقد عام 1818م وعلى مبدأ القضاء على دار الجهاد ففي 05 سبتمبر 1815م قدمت قطعة بحرية انجليزية فرنسية إلى الجزائر ليعلن إلى الداي* قرارات المؤتمر الذي قررت فيه أوروبا منع ممارسة اللصوصية القرصنة وتجارة العبيد لكن الداي حسين رفض بإسرار شديد إمضاء الوثيقة

---

[1] – جمال قنان، المرجع السابق، ص، 419.

[2] – محمد بن سعيدان، علاقات الجزائر مع فرنسا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة غرداية، 2011، 2012، ص، 18.

* **الداي حسين**: وهو آخر الحكام العثمانيين في الجزائر تولى شؤون الإيالة منذ 1818.

التي قدمت له بهذا الشأن، تمثل في المؤتمرات التي لم تكن في صالح الجزائر حيث كان من نتائجها تكتل الدول الأوروبية لمواجهة ما كانت تسميه بالقرصنة الجزائرية وسلكها سياسة الضغط[1]، التي كان من أبرزها توجيه الحملة الفرنسية الانجليزية 1199هـ / 1817م وحملة سنة 1824م ضد الموانئ الجزائرية[2].

- **معركة نافارين 1827م:**

تعتبر معركة نافارين مرحلة تاريخية حاسمة في تاريخ الجزائر اشتبك الأسطول البحري الجزائري مع الأسطول الفرنسي في محاولة في فك الحصار[3].

ومنها المعركة البحرية أمام مدينة العاصمة يوم 04 أكتوبر 1827م والتي التقى فيها الأسطول الفرنسي بقيادة الأميرال كولي بالأسطول الجزائري المكون من إحدى عشر سفينة كانت تحاول فك الحصار وإبعاد قطع العدو والبحرية عن السواحل الجزائرية[4].

ويصف الطبيب الألماني سيمون بفايفر[5]. تلك المعركة قائلا: "في ليلة مقصرة غادر الأسطول الجزائري شواطئ مدينة الجزائر، وفي صبيحة اليوم الثاني صعد أغلب أهالي المدينة إلى السطوح لمشاهدة المعركة البحرية...وعندما بزغت الشمس من البحر في روعة ... سمعنا هدير المدافع ينطلق من البحر ورأينا سفن الأمن تتجه نحو بعضها البعض".

تألفت قطع الأسطول الفرنسي من أربعة سفن وباخرة حربية وحراقة وسفينة شراعية ذات صاريين وشونة، وهجم الأميرال كوليت بدقة[6] الأوامر إلا من السلطان، وكانت معركة نافارين من أعنف المعارك البحرية بين الأساطيل الجزائرية والمصرية التي كانت تشكل درعا واقيا للأمة الإسلامية

---

(1) – عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، الجزائر، 2007، ص، 15.

(2) – نفسه، ص، 15.

(3) – عمار هلال، المرجع السابق، ص، 47.

(4) – ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص، 82.

(5) – نفسه، ص، 82.

(6) – نفسه، ص، 83.

وبين الأساطيل الانجليزية والروسية، ولقد دخلت الجيوش الأوروبية المتحالفة إلى مرفأ نافارين دون أن ترفع أعلام الحرب لذا فقد كان دخولها خديعة فقامت هذه الأساطيل بمباغتة الأسطول العثماني والمصري والجزائري وغدرت به، وتعد هذه المعركة من بين المعارك التاريخية الهامة وكانت خلاصتها الانهزام الذي وقع لأكبر الأساطيل البحرية الجزائرية والعثمانية[1].

تكرر الصدام البحري بين السفن الجزائرية والفرنسية فوقع اشتباك يوم 26 أكتوبر 1828م بالقرب من مدينة تاكسين غرب مدينة الجزائر تمكن فيها قبطان السفينة لابرو طونيير من تدمير أربعة سفن جزائرية[2].

كان طبيعيا أن تسقط الجزائر بسهولة في أيدي الفرنسيين يوم 05 جويلية 1830م وذلك بسبب تحطيم الأسطول الجزائري في معركة نافارين فلم تجد الجزائر مدافعا لها في البحر، وأيضا بسبب انفراد الداي بالسلطة واعتماده على مجموعة من الجنود والأقرباء الذين لم يكونوا ذوي الخبرة والكفاءة سياسة وعسكرية[3].

ولقد أحاطت أربعة سفن بالبارجة الفرنسية والحراقة سفينتان والمركب الشراعي سفينتان وهاجمت الشونة سفينة واحدة وقاتل الجزائريون بضراوة وكذلك الفرنسيون بضراوة أشد، وبعدما دامت المعركة البحرية عدة ساعات[4]، بالرغم من أن الفرنسيين لم يقاوموا الجزائريين إلا بفرقاطة وسفينتين وزورق مسلح[5]، اختفى الفرنسيون من المعركة وعادت السفن الجزائرية إلى ميناء وقد ألحقت بها أضرار بالغة.

---

(1) – محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح، إحسان حقي، دار النفاش، ط1، ص، 427.

(2) – ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص، 14.

(3) – نفسه، ص، 14.

(4) – نفسه، ص، 14.

(5) – محمد فريد بك، المرجع السابق، ص، 426.

وفي 05 فبراير 1209هـ / 1827م عرضت انجلترا رسميا على الدولة العثمانية العليا أن تتوسط جميع الدول بينها وبين التابعين لها[1]، فلم تقبل ذلك بل أجاب سفير انجلترا بتاريخ 15 من ذي القعدة من السنة نفسها وبعد التروي والتأمل في عاقبة التدخل فإن لم تسمح به مطلقا فاغتاظت الدولة واتفقت كل من فرنسا وانجلترا وروسيا بمقتضى تاريخ 11 من ذي الحجة لنفس السنة على إلزام الباب العالي بالقوة بمنح بلاد اليونان الاستقلال لها وأمهلوا الباب العالي شهرا لإيقاف الهجمات العدوانية اليونانية أصدرت الدولة أمرا بالتوجه السواحل اليونان إذ أمرروا إبراهيم باشا بالكف عن القتال.

- **المشاريع الفرنسية ودورها في إضعاف الأسطول البحري :**

تميزت العلاقات الجزائرية الفرنسية تارة بالسلم وتارة أخرى بالعداء كما ذكرنا سابقا، ولقد كانت فرنسا من بين الدول التي نظرت إلى الجزائر بعين الطمع وتجلى ذلك في المشاريع التي أعدتها لاحتلال وإضعاف قوة الجزائر

أ- مشروع ديكارسي: Dekarcy عام 1173هـ / 1791م:

هو من أهم المشاريع الاحتلالية ولكن ظروف فرنسا السياسية والاجتماعية حالت دون تنفيذه، حيث عمت المجاعة بفرنسا وقلت موارد العيش فسارعت الجزائر إلى تقديم مساعدات مادية وقروض مالية لفرنسا مكنتها من الخروج من الأزمة[2].

---

[1] - محمد فريد بك، المرجع السابق ، ص، 426.

[2] - عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، 1830م- 1862م، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، الجزائر، 1955م، ص، 45.

ب- مشروع بوتان:

بعد أن تحصل نابليون على ترخيص روسي باحتلال الجزائر أرسل سنة 1190هـ / 1808م نابليون المهندس بوتان Butin[1]، إلى الجزائر لدراسة الأرضية ووضع تصميم لمشروع الاحتلال لكن المشاكل التي ظهرتن في إسبانيا أجبرته على تأخير بعد أن أصبحت مشكلا عويصا لنابليون ولم تحل سنة 1193هـ / 1811م حتى أصبحت روسيا على وشك أن تكوّن مشكلا عويصا له كذلك، وهكذا وضعت خطة غزو الجزائر في رفوف الأرشيف[2].

بالرغم من أهمية هذه المشاريع فإن تنفيذها قد أجّل وذلك بسبب المشاكل الكبيرة التي كانت قائمة بسبب نابليون والدول الأوروبية وبعض مشاكل المستعمرات في المحيط الهادي كلها حالت دون التفكير الجدي في تنفيذها[3].

كانت حادثة المروحة هي السبب المباشر الذي دفع فرنسا إلى فربض الحصار على الجزائر ولكن كان هناك دوافع أخرى التي اتخذتها من أجل إعلان الحصار عليها[4].

حيث تعددت الأسباب التي دفعت فرنسا لتعلن حصارها البحري على الجزائر ومنها اعتقادها بأن الجزائر يستسلمون بسهولة نظرا للظروف الصعبة التي مرت بها الإيالة الجزائرية مع نهاية القرن الثامن عشر ميلادي وبالإضافة إلى هذا استنجاد الخلافة العثمانية بوحدات الأسطول الجزائري التي بلغت ذروتها نافارين 1827م التي سبق ذكرها حيث فقدت معظم وحداتها عند التحام الأسطولين فتأكد للفرنسيين أن البحرية الجزائرية فقدت خيرة ضباطها وجنودها[5].

---

(1) – أقام بيوتان مدة 68 يوم بالجزائر من 09 ماي إلى 17 جويلية 1808م، خلال هذه الفترة جاب من الشرق إلى الغرب، دارسا السواحل الجزائرية وكل ما يتعلق بالشؤون الأهلية والاقتصادية والاجتماعية وجمع المعلومات الهامة عن المجتمع والسلطة المركزية ووضع خرائط ورسومات دقيقة لكل تحصينات المدينة وموقعها

(2) – سامية زيارة، مذكرة الجهاد البحري في الجزائر العثمانية 1520م /1827م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، تيارت، 2014م، ص، 85.

(3) – جون ب وولف، المرجع السابق، ص، ص، 434، 444.

(4) – نفسه، ص، ص، 90، 209.

(5) – نفسه، ص، 209.

يعود تاريخ الحصار البحري إلى يوم 16 جوان 1209هـ / 1827م الذي ضرب السواحل الجزائرية طيلة ثلاثة سنوات سبقت نزول الجيش بسيدي فرج يوم 14 جوان 1212هـ / 1830م[1].

وهو في الحقيقة مرحلة من المراحل الحاسمة في تنفيذ مشروع فرنسا الاحتلالي وما لم يشتبه إليه حكام الجزائر آنذاك[2].

ج- الحملة الانجليزية الهولندية 1816م:

في سنة 1815م التقى الأسطول الأمريكي بالأسطول الجزائري في رأس جالط، وكان من بين سفن الأسطول الجزائري سفينة الرايس حميدو وتحمل ستة وأربعين مدفعا، فحدث اشتباك بينها استشهد من خلاله الرايس حميدو وسقطت سفينة في أيدي الأمريكيين[3]، وفي نفس السنة هاجم الأمريكيون زورق جزائري واستولوا عليه ونتيجة لهذه الهزيمة وقع صلح بين الطرفين رسميا.

عمت الفوضى والإهمال بمدينة الجزائر وعجزت الإدارة عن إصلاح تلك المساوئ بما أن العلاقة التي كانت بين الأوجقات والدولة العثمانية قد ضعفت على ما يبدو لأن الدولة العثمانية كانت ترتبط مع الدول الأجنبية بعلاقات أقوى بكثير.

قامت انجلترا بإرسال تقرير إلى اسطنبول تشكو فيه من تصرفات الأوجاق وتطالب بوضع حد لها، وتحذيرها من اتخاذ قرارات قاسية ضدها، فكان رد الدولة العثمانية بعدم التدخل بينها وبين الأوجاق في حال وقوع أي حرب[4].

في سنة 1816م اتفقت كل من الدولة العثمانية وحكومات انجلترا والنمسا وروسيا ضد أوجاق الغرب، حيث قامت انجلترا بإرسال أسطولها الموجود في البحر الأبيض المتوسط إلى الجزائر

---

(1) – عبد الرحمن نواصر، مسألة الديون الجزائرية على فرنسا وانعكاساتها على علاقات البلدين في أواخر عهد الدايات، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، تخصص تاريخ، جامعة غرداية، 2011م، ص، 140.

(2) – صالح فركوس، المرجع السابق، ص، 12.

(3)– عزيز سامح التر ،المرجع السابق،ص، 605.

(4) – عزيز سامح التر، المرجع السابق،ص، 607.

بقيادة اللورد إكسموث لمعاقبة الجزائر بشدة وذلك بعد حصولها على الموافقة من الدولة العثمانية على ذلك، راسل القنصل الانجليزي الداي عمر باشا يطلب منه إقامة الصلح بين حكومته وحكومة صقلية وسردينيا إلا أنه عمر باشا رفض المباحثات فأرغمه على فعل ذلك وقبولها[1].

عملت انجلترا على إقامة الصلح بين كل من سردينيا وصقلية وهولندا وأوجقات الغرب وبعد ذلك عرض الأميرال بمنع استخدام الأسرى المسيحيين وخلال ستة أشهر يدفع عن كل أسير مسيحي مبلغ خمسين قرش ثم يمنح حريته[2].

بعد التمردات التي قام بها الجزائريون على الانجليز ورفضهم لهذه المباحثات قامت انجلترا بتحريك أسطولها بقيادة فون كابل والأسطول الهولندي المتواجد في مضيق سبتة نحو ميناء الجزائر، حيث كان عدد قطع الأسطول ثلاث وثلاثين قطعة بحرية[3].

وبعدما قام الداي بترتيبات دفاعية ورفضهم لإقامة الصلح أرسل اللورد إكسموث يطلب جوابا نهائيا خلال ساعتين لكن الداي رفض ذلك، وبعد ذلك فتحت السفن الانجليزية والهولندية نيران مدفعياتها فجأة فتمكنوا من إغراق اثنان وأربعون مدفعا في الميناء وقتل عدد كبير من الأهالي إلا أنه تمكن العدو من إسكات مدفعيات الجزائريين وتحطيم أسطولهم[4].

وقد ألحق الهجوم الانجليزي الهولندي أضرار بالغة على مدينة الجزائر، وخرب بالكامل تقريبا السفن التي كانت راسية في ميناء المدينة الرئيسي لهذا الأسطول ولم يسلم من هذا التخريب سوى قطعتان بحريتان كانتا في وهران.

---

(1) – عباد صالح،المرجع السابق، ص،325.

(2) – عزيز سامح الترا، المرجع السابق، ص، 608.

(3) – عباد صالح، المرجع نفسه، ص، 325.

(4) – عزيز سامح الترا، المرجع نفسه، ص، 208.

المطلب الثالث: الانهيار التام للبحرية وحصار الجزائر:

يعود تاريخ الحصار البحري إلى يوم 16 جوان 1827م الذي ضرب السواحل الجزائرية طيلة السنوات الثلاث[1] سبقت نزول الجيش بسيدي فرج يوم 14 جوان 1830م، وهو في الحقيقة مرحلة من المراحل الحاسمة في تنفيذ مشروع فرنسا الاحتلالي وهو ما لم ينتبه إليه حكام الجزائر آنذاك[2]، عندما احتجز دوفال في الجزائر أرسلت مجموعة من السفن إلى الجزائر بقيادة الأميرال كوليت من أجل إرجاع القنصل دوفال إلى بلده، وقدمت الحكومة الفرنسية للأميرال صلاحية تقديم مطالبها في شأن الترضية لكن من الطبيعي أن يكون الرد بعدم القبول[3].

ومهما يكن فقبول الداي أو رفضه في نظر الفرنسيين كان مجرد هدف سياسي[4]، وفي اليوم التالي ظهرت البواخر الحربية غير بعيد عن ميناء الجزائر، وفي هذا اليوم بدأ الحصار البحري الفرنسي فعليا على كل السواحل الجزائرية[5].

لم يكن الحصار على مدينة الجزائر وحدها بل شمل جميع مناطق البلاد شرقا وغربا[6].

المبحث الثاني: مظاهر تدهور الأسطول وانعكاساته على الأعلاج:

المطلب الأول: تراجع عدد الأسرى:

لقد بدأ عدد الأسرى بالتراجع في نهاية القرن السابع عشر بالموازنة مع عدد السكان في زمن كثرت فيه الأوبئة والاضطرابات حيث سجل الرسول لوفاشي في الجزائر وجود نحو ثمانية ألاف أسير

---

[1] – عبد الرحمن نواصر، مسألة الديون الجزائرية على فرنسا وانعكاساتها على علاقات البلدين في أواخر عهد الدايات، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، تخصص تاريخ، جامعة غرداية، 2011م، ص، 140.

[2] – صالح فركوس، تاريخ الجزائر من من قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، دار العلوم للنشر والتوزيع، د.ط، الجزائر، 2005، ص، 12.

[3] – نفسه، ص، 12.

[4] – بفايفر سيمون ، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال ،تر.تح.تق.دودو ابو العيد،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، 2009، ص،45.

[5] – عمار هلال، المرجع السابق، ص، 45.

[6] – نفسه، ص، 45.

عام 1650 بالإضافة إلى الأوضاع المتدهورة والتي كانت تمر بها الدول الأوروبية حيث نلاحظ كل من إسبانيا والبرتغال تعاني من تدهور اقتصادي وديمغرافي خطير بالإضافة إلى الكوارث الطبيعية من الجفاف والصقيع والفيضانات ومع هذا كله حدثت المجاعة والطاعون مما أدى بهذه الدول إلى الانشغال عن افتداء الأسرى بسبب هذه الظروف مما أثر سلبا على مداخيل الرياس الذين كانوا ينظرون للأسرى على أنهم منبع للثروة وازدهار اقتصاد الإيالة التي كانت تأتي عن طريق افتدائهم[1].

لقد تميزت الفترة الممتدة من 1815م إلى 1830م بتراجع عدد الأسرى بشكل كبير وهذا يعود بالدرجة الأولى إلى إلغاء الأسر ففي نهاية 1814م عقد مؤتمر فيينا الذي تم فيه وضع حد نهائي حيث يقول أحمد الشريف الزهار عن ذلك: "...اتفق جميع الدايات مع بالسلطان محمود على إلغاء الأسر فالمسلمون لا يأسرون النصارى والنصارى لا يأسرون المسلمين واتفقوا على ذلك..."[2].

المطلب الثاني:تراجع عدد الأعلاج:

عرف عدد الأعلاج تراجع خلال القرن الثامن عشر على غرار القرنين السادس عشر والسابع عشر، فإنه بعد منتصف القرن السابع عشر بدأ عدد الأعلاج يتناقص حيث يعيده البعض إلى تناقص النشاط البحري خاصة في هذه الفترة في الجزائر[3].

أما خلال القرن الثامن عشر أضحى إسهام الأعلاج في الغزو البحري منعدما تقريبا، فمن جملة تسعة عشر رايس رصدناهم في الفترة ما بين 1786م و1792م يوجد واحد فقط من الأعلاج هو العلج والي رايس ولم يكن هذا الأخير من مشاهير الرياس ولا من أثريائهم حيث تناهز ثروتهم ثلاثة وتسعين ريال[4].

---

(1) – ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص، 195.

(2) – أحمد توفيق المدني، مذكرات أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص، 119.

(3) – منور مروش، القرصنة والأساطير...، المرجع السابق، ص، 286.

(4) – عائشة غطاس، الدولة الجزائرية ومؤسساتها....،المرجع السابق ص، 24.

كما يذكر علي خلاص أنه في سنة 1769م لم يتجاوز عدد البحارة ومن بينهم الأعلاج خمسة ألاف وثلاثمائة، وذلك بسبب رفضهم لركوب البحر فضلوا الخدمة في الجندية داخل البلاد بدل النشاط البحري.

وكان من الأسباب الرئيسية في تراجع عدد الأعلاج هو أن البحرية الجزائرية خلال القرن الثامن عشر عرفت ضعف كبير مما أدى إلى انخفاض في نسبة الأسرى الذين كانوا يمثلون المصدر الرئيسي في ازدياد الأعلاج، وكذلك أثر هذا على نسبة الغنائم البحرية التي اعتبرت خلال القرن السادس عشر والسابع عشر مصدر رزق للجزائريين.

ومن أبرز الآثار التي ظهرت بعد تراجع الأعلاج نذكر من بينها:

1- التأثير على نظام الحكم إذ أدت أرباح الجهاد البحري إلى تزايد نفوذ الرياس جنود البحرلا على حساب فرق الأوجاق الجيش البري في الفترة التي عرفت ازدهار البحرية 1518م /1671 فأصبح البايلر باي 1518م / 1578م يعين من بين رياس البحر المشهورين والدايات يحتارون من رياس البحر[1].

وعندما ضعفت البحرية وقلت أهميتها أصبح هؤلاء الدايات يعينون من بين ضباط الجيش البري المكون من فرق الأوجاق التي تتشكل منها النوبات والمحلات.

2- التأثير على العلاقات الجزائرية الخارجية حيث كانت اهتمامات الحكام في فترة قوة البحرية الجزائرية تتجه للخارج، ولم يتحول الاهتمام إلى الداخل إلا بعد شح مصادر الجهاد البحري، كما أن استقلال الجزائر عن الدولة العثمانية لم يتأكد إلا بعد ضعف البحرية وزيادة ارتباط الحكام بداخل البلاد واعتمادهم في تلبية مطالبهم على المصادر المحلية التي توفرها المقاطعات.

3- التأثير في النظام المالي والضريبي، إذ كلما كثرت مصادر الدخل البحرية حق العبث على سكان المدن والأرياف، وحدث احتكاك مع السكان.

---

[1] - علي خلاص، المرجع السابق، ص، 143.

4- أثر النشاط البحري في نوعية العنصر البشري بالمدن فأصبح عدد الأسرى يقدر في بعض الفترات بربع سكان مدينة الجزائر حيث كان للأعلاج مكانة هامة في المجتمع الجزائري على عكس الفترة الأخيرة من القرن السابع عشر والثامن عشر التي عرفت تراجع كبير في عدد الأعلاج أي انعدام تواجد طائفة الأعلاج[1].

المطلب الثالث: تراجع الغنائم البحرية:

عرفت البحرية الجزائرية لحظات ومراحل صعبة بسبب الأزمات الداخلية والحملات الاستعمارية الخارجية[2]، حيث نلاحظ مع نهاية القرن السابع عشر أن نشاط الغزو البحري بدأ يقل ويتراجع خاصة بعد ظهور الأساطيل الأوروبية التي شنت العديد من الحملات على السواحل الجزائرية بغية القضاء على البحرية الجزائرية[3]، بالإضافة إلى أن معاهدات السلام مع دول أوروبا شكلت عائقا كبيرا لها ويتضح بشكل لافت هبوط الغنائم من العقد الأول للقرن الثامن عشر بالإضافة إلى انخفاض في عدد الأسرى إلا في حالات استثنائية وسار الأسطول في نفس الاتجاه لأن الغزو البحري لم يعد يجذب الرياس الجزائريين الأكفاء سواء من البلاد الشمالية أو غيرها[4].

كانت البدايات العسيرة من 1700م إلى 1710م لأن الغنائم البحرية كادت تنقرض تماما إلا بعض السفن القليلة وبعد ذلك أي منذ 1710م سجل انتعاش تدريجي في الغنائم حتى 1728م ونجدها بعد ذلك متقلبة في سنة 1733م عاد الأسطول الجزائري بغنائم كثيرة[5].

---

(1) - علي خلاص، المرجع السابق، 144.

(2) - Moulay belhmissi, Marine et maris d'alger…, op, cit, P,P, 95,98.

(3) - محمد بن جبور، المرجع السابق، ص، 121.

(4) - منور مروش، القرصنة والأساطير...، المرجع السابق، ص، 121.

(5) - زيادة سامية، المرجع السابق، ص، 78.

ومما يمكننا قوله عن الغنائم البحرية في القرن الثامن عشر أنها فقدت رخاءها السابق فالمعاهدات المبرمة مع الدول القوية ومطاردات الأعداء أساءت إلى الغزو البحري، فقد مثلت عائدات الغزو البحري الجزائر أهم مورد للإيالة[1].

إلا أن الغنائم البحرية شهدت في الفترة الممتدة 1793م / 1815م انتعاش نسبي حيث أحرز في هذه الفترة مئتان وسبعة وستون غنيمة أي بمعدل ستة إلى إحدى عشر غنيمة ويعود ذلك إلى تحطيم أسطول فرنسا وإسبانيا في معركة الطرف الأغر[2].

بالإضافة إلى ذلك استطاع الرياس الجزائريون الاستيلاء على ثلاثمائة وستة وسبعون سفينة برتغالية أسرها الرايس حميدو* في سنة 1785م تمثلت في بعض السفن الجنوية والبندقية والنابولينية، قدرت قيمتها بخمسة وسبعون مليون فرنك[3]، إن هذا النهوض الذي شهدته الغنائم البحرية، يعود بدون شك إلى مجموع البنية السياسية والعسكرية في عهد الداي محمد بن عثمان[4] وكذلك غزوات الرايس حميدو البحرية التي تم الاستيلاء فيا على سفينة برتغالية في 08 ماي 1802م مما وفر للجزائر أرباحا مئة وستة وستون ألف ومئتان وستة وأربعون ريال أي ما يعادل مليون وتسعمائة وثلاث وأربعون ألف ومئة خمسة وعشرون فرنكا[5].

---

(1) –شارل أندريا جوليان، المرجع السابق، ص، 298.

(2) – منور مروش، القرصنة والأساطير... ، المرجع السابق، ص، 480.

(3) – نفسه، ص، 421.

(4) – نفسه، ص، 479.

(5) – Moulay belhmissi, Marine et maris d'alger…, op, cit, P,P, 95,98.

* الرايس حميدو من مواليد الجزائر سنة 1765م من عائلة متواضعة مارس حرفة الخياطة، استطاع أثناء أسفاره الأولى الحيازة على عدد من الغنائم وقاد العديد من المعارك، كما أدخل العديد من التحصينات للبحرية الجزائرية لفض أنفاسه الأخيرة وهو على كرسي القيادة هادئا ومقدما تحت نيران أحد الأساطيل الأمريكية الذي باغته.أنظر: مذكرة الدور الاقتصادي لرياس البحر، ص، 37.

أما خلال 1816م /1830م فقد فرض على الجزائر حصار بحري أضعف قوتها وأدى إلى تراجع مستوى المداخيل وذلك بسبب الخسائر التي تكبدتها في حروبها ضد الإسبان والأوروبيين بالإضافة إلى ضعف نفوذها[1].

جدول يوضح تراجع في قيمة الغنائم البحرية ما بين 1793م / 1815م[2]:

التاريخ	مجموع الغنائم بالفرنكات	عدد الغنائم
1207هـ / 1793م	135231545	15 غنيمة
1208هـ / 1794م	120436636	3 غنائم
1209هـ / 1795م	31039837	8 غنائم
1210هـ / 1796م	20281161	8 غنائم
1211هـ / 1797م	129426972	22 غنيمة
1212هـ / 1798م	151052869	42 غنيمة
1213هـ / 1799م	158348247	31 غنيمة
1214هـ/1800م	52352357410	19غنيمة
1215هـ/1801م	340318	4غنائم
1216هـ/1802م	57515574	20غنيمة
1218هـ/1804م	27285011	9غنائم
1219هـ/1805م	19043324	8غنائم
1220هـ/1806م	23843936	3غنائم
1221هـ/1807م	35729436	10غنائم
1222هـ/1808م	29710551	10غنائم
1223هـ/1809م	14449686	7 غنائم
1225هـ / 1811م	51313723	4 غنائم

[1] – حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص، 69.

[2] – منور مروش، القرصنة والأساطير.....، المرجع السابق، ص، 56.

1226هـ / 1812م	12013667536	12 غنيمة
1227هـ /1813م	172032947	3غنائم
1228هـ / 1814م	197513286	17 غنيمة
1229هـ / 1815م	77041574	8 غنائم

خاتمة

في ختام هذه الدراسة المعنونة بدور الأعلاج في البحرية الجزائرية خلال 1520م/ 1830م، توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات أهما فيما يلي:

1- عرفت الجزائر مع مطلع القرن السادس عشر مجموعة من التطورات من أبرزها الوجود العثماني الذي تمخض عنه ظهور فئات وشرائح جديدة كان لها دور فعال في الحياة السياسية والاقتصادية من أهمها طائفة الأعلاج.

2- ظاهرة الجهاد الحري كانت وراء عدد كبير من الأعلاج الأوروبيين في الجزائر ما هي إلا رد فعل على ظاهرة القرصنة الأوروبية، واسترقاق المسلمين.

بعدما أصبحت الجزائر قوة بحرية في البحر الأبيض المتوسط جعلها محط أنظار الكثير خاصة الأوروبيين وعلى هذا الأساس فالبحرية الجزائرية لم تغلق أبوابها بل جعلتها مفتوحة لكل من رغب في المجيء والعيش فيها من عكس الدول الأوروبية.

كان المسيحيون يجبرون المسلمين على اعتناق المسيحية، ولتأكيد ذلك يكفي ما حدث لمسلمي الأندلس، أما المسلمين فهم لا يفعلون ذلك لأن الإسلام واضح والقرآن الكريم يقول "لا إكراه في الدين"، وبالتالي نجد أن الأعلاج اعتنقوا الإسلام عن طواعيهم وباختيارهم بخلاف ما يدعيه بعض الكتاب المسيحيين، واعتقادهم أن المسلمين يجبرونهم على اعتناق الإسلام.

وعلى هذا الأساس فالتسامح الديني في الجزائر سمح للكثير من الأوروبيين الأحرار والأسرى الذين اعتنقوا الإسلام من الارتقاء في السلم الوظيفي داخل الدولة الجزائرية وذلك من خلال إثبات جدارتهم ومهارتهم سواء في الحكم مثل العلج علي، أو في البحر، حيث تولى معظمهم قيادة الأسطول الجزائري مثل: علي بتشين.

رغم ما تميز به الأعلاج من خصائص فإنهم كانوا يشكلون مع الأتراك العثمانيين فئة اجتماعية منسجمة ومتماسكة، تأثر كل طرف بالطرف الآخر وقد وحد بين الجماعتين المصير المشترك والمصالح المادية.

أما عن إسهامات الأعلاج فإنهم خلقوا توازنا حقيقيا في المجال السياسي والعسكري، وساهموا مساهمة إيجابية في تطوير مختلف القطاعات المدنية والعسكرية، وكان لهم دور مهم في ازدهار البحرية خاصة خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، وذلك بفضل التقنيات التي أدخلوها في صناعة السفن، وقد ساعدتهم معرفتهم للسواحل الأوروبية والبحر الأبيض المتوسط على التحكم في الملاحة والتمكن عليها.

الدور الذي لعبه الأعلاج الأوروبيين في علاقات الجزائر مع فرنسا وإسبانيا وإيطاليا، وكذلك دول المغرب الإسلامي تمثل فيما يلي:

1- أما عن العلاقات الجزائرية مع إسبانيا طيلة القرن العاشر هجري الموافق للسادس عشر ميلادي، فتميزت بالصراع الشديد بينهما، فقط كان الجزائريون في جهاد لتحرير أراضيهم ورد العدوان الصليبي الإسباني عنهم، إضافة إلى أن الأندلسيين التي ظلت تغذي حقدهم على الإسبان.

2- ساهم الأعلاج في هذا الصراع بشكل كبير، فكانوا ضمن القوات التي سيرت لتحرير المدن الجزائرية، أو على رأس السفن البحرية، التي هاجمت السواحل والسفن الإسبانية في البحر الأبيض المتوسط أو في المحيط الأطلسي.

أما العلاقات الجزائرية الفرنسية فقد عرفت تطورات واضحة منذ إبرام معاهدة الامتيازات بين الدول العثمانية وفرنسا، فإذا تميزت العلاقات بالتوافق، والتعاون الكبير بينهما ضد العدو المشترك ألا وهو الإسبان خلال القرن العاشر هجري الموافق للسابع عشر ميلادي، فإن مع القرن السابع عشر ميلادي ستأخذ طابعا آخر رغم التعاون الذي ميز العلاقات الجزائرية في معظم القرن، إلا أنها تخللتها أحيانا بعض المشاكل، وبسبب ذلك تعرض رياس البحر الجزائريين للسفن الفرنسية بقيادة كل من العلج مامي أرناؤوط والعلج مراد رايس، وهذا ما جعل في كثير من الأحيان السلاطين العثمانيين يتدخلون لحل المشاكل.

أما علاقة الجزائر مع الدويلات الإيطالية، فقد ميزت في معظم فتراتها بالصراع، ومرد ذلك مساهمتها المباشرة في اعتداءات الإسبان ضد الجزائر، فقد شاركت جيوشا في معظم الحملات الإسبانية ضد مدينة الجزائر أو مدن جزائرية أخرى.

أما عن علاقة الأعلاج بالدولة العثمانية وتونس والمغرب، فكانت علاقتهم جد حسنة رغم التحرشات الواقعة من الدول ألأوروبية.

لقد أدت الحملات الفرنسية إلى جانب الحرب البحرية الانجليزية ضد الأسطول الجزائري إلى تدمير قطع كثيرة منه مع نهاية لم يعد تلك القوة المرعبة للمسيحيين.

نذكر جملة من أسباب ضعف الأسطول الجزائري وتراجع عدد الأعلاج بالإضافة إلى اختلال نظام الكراستة، الأوبئة التي أصابت الجزائر والتي كان لها دور في الابتعاد عن النشاط البحري، أخطرها كان مرض الطاعون والذي غالبا ما كان ينقل عن طريق السفن.

وكذلك اختلاف الأسطول الجزائري من الأساطيل الأوروبية من حيث أنه لا يخضع لتنظيم عسكري محكم، ويعتمد على التجربة وبحارته لا يعرفون أي تدريب منظم هذا من جهة، ومن جهة أخرى تعود ملكية مراكبه لجهات متعددة، الشيء الذي يفقده الوحدة والانسجام.

كانت الدول الأوروبية تنظر إلى الجزائر بعين الطمع خاصة بعد تحطيم الأسطول الجزائري وتراجع مكانتها في الحرية خاصة بعد معركة نافارين، إذ سارعت فرنسا في شن حملة عليها مستغلة تحطيم بعض وحدات أسطولها، وقد مثلت هذه الحادثة منعرجا حاسما في تاريخ الجزائر، حيث اتخذت فرنسا من حججها الواهية سببا في احتلال الجزائر، وفي هذه الفترة دخلت الجزائر مرحلة جديدة في مسيرتها التاريخية.

قائمة البيبليوغرافيا

القرآن الكريم

المحفوظات الأرشيفية:

1. دفتر مهمة رقم 12، حكم رقم 1102، 979/11/08هـ.
2. دفتر مهمة، رقم 12، حكم رقم 1102، ص 579، 08/-11-979هـ.
3. دفتر مهمة، رقم 35، حكم رقم 475، ص 189 بتاريخ 986/07/02هـ.
4. دفتر مهمة، رقم 35، حكم رقم، 475، ص189، بتاريخ 02-07-986هـ.

الوثائق الأرشيفية المطبوعة:

5.الساحلي أوغلي (خليل)، من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني بحوث ووثائق وقوانين، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إسطنبول، 2000.

6.قنان (جمال)، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830، ط2، دار الهومة للنشر والتوزيع، الجزائر.

الكتب:

أ-المصادر باللغة العربية:

7. أبي الفضل (جمال الدين) محمد بن مكرم ابن منصور الإفريقي المصري، لسان العرب، 7 مج، ط1، دار صادر، بيروت، 1997م، مج4.

8. بن حمادوش (عبد الرزاق)، رحلة ابن حمادوش الجزائري، تق وتح: أبو القاسم سعد الله، إصدار المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، 1983م.

9. التلمساني الجديري (محمد) بن رقية، الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حسين أغار عليها جنود الكفرى، مجلة، م ت/ م ع3، 1967م.

10. بربروس (خير الدين) ، مذكرات خير الدين بربروس، تر: د. محمد دراج، ط2، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

11. الزهار (أحمد) شريف، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، الزهد نقيب أشراف، تر: أحمد توفيق المدني، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980.

12. شاوش (حسين) بن رجب بن المفتي، تقييدات ابن المفتي في تاريخ بشوات الجزائر وعلمائها، جمعتها فاس كعوان، ط1، بيت الحكمة، الجزائر، 2009م، ص، ص: 44.43.

13. فريد بك (محمد)، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، دار النفائس ط01.
14. القشتالي (عبد العزيز) أبو فارس، مناهل الصفى في مآثر موالينا الشرفاء، تح: عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة، الرباط، 1973.
15. الوفراني (محمد) الصغير بن الحاج بن عبد الله، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، صحيح العبارة تاريخية، سيد هوادس، مدرسة اللغة العربية، باريس، 1888.

ب–المصادر باللغة الفرنسية:

16. Diego de headо ; histoire d’alger ; tradiction de l’espagnol et notes par henri delmas de grammant ed grand alger liorl, Alger.
17. Diego haedo, topographie et l’histoire général d’Alger, traduction de Berbrugger ert D Manneau, ed grand livre-alger, Alger.

المعاجم:

18. نواصر (عبد الرحمن)، مسألة الجهاد الديون الجزائرية على فرنسا وانعكاساتها على علاقات البلدين في أواخر عهد الديات، مذكرة لنيل شهادة ماجستر تخصص تاريخ، جامعة غرداية، 2010–2011.

ج– المراجع العربية والمعربة:

19. ابن العنتري (محمد) الصالح، فريدة مؤنسة في حال دخول الترك قسنطينة واستلامهم أوطانهم أو تاريخ قسنطينة، تع: يحي بوعزيز، الجزائر، 1991م.
20. الإدريسي (سهل)، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة الأساطير والواقع.
21. ب ولف (جون)، الجزائر وأوروبا، 1550–1830، تر: سعد الله أبو قاسم، دار الرائد الجزائر، 2009م.
22. بالحميسي (مولاي)، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، لجزائر، 1981م.
23. البطريق و(عبد العزيز) نوار، التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا، دار النهضة العربية، 1974م.
24. بلحميسي (مولاي)، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

25. بن خروف (عمار)، علاقات الجزائر السياسية والمغرب في القرن العاشر هجري والسادس عشر ميلادي، دار الأمل، الجزائر، 2006م.
26. بن محمد الجيلالي (عبد الرحمان)، تاريخ الجزائر العام، ج3، ط8، دار الأمة، الجزائر.
27. بن محمد الجيلالي (عبد الرحمن)، تاريخ الجزائر العام، ج03، ط08، دار الأمة، الجزائر.
28. بوعزيز (يحي)، الموجز في تاريخ الجزائر، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، 2007م
29. بوعزيز (يحي)، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، الجزائر، ديوان المطبوعات، 2009م
30. بوعزيز (يحي)، علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا في مابين القرن السادس عشر ومطلع القرن السابع عشر، دار الثقافة العربية، 1978.
31. التر عزيز (سامح)، الأتراك العثمانيين في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان، 1989م.
32. حماش (خليفة)، وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبتين الوطنيتين في الجزائر وتونس، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، مطبوع.
33. خلاصي (علي)، الجيش الجزائري في العصر الحديث، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.
34. دحماني (توفيق)، دراسة في عهد الأمان، القانون الأساسي السياسي والعسكري، دار البصائر، ينشر لأول مرة، الجزائر، 2009.
35. دراج (محمد)، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس 1512م-1543م، ط01، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
36. زوزو (عبد الحميد)، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجزائرية، د.ط، الجزائر، 2007.
37. سبينسر (ويليام)، للجزائر في عهد رياس البحر، تح، تع، عبد القادر زبايدية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م.
38. سعيدوني نصر الدين، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر (العهد العثماني)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
39. سعيدوني (نصر الدين)، ورقات جزائرية ط01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000.

40. سي يوسف (محمد)، أمير الأمراء القلج علي. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.

41. شارل أندري (جوليان)، تاريخ إفريقيا الشمالية، ج2، تر: محمد مزالي، الدار التونسية، تونس، 1978م.

42. شارل (ويليام)، قنصل أمريكا في الجزائر، 1816م-1824م، تع وتح: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

43. شريط (مجيد)، مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي الاجتماعي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر. شريط (عبد الله)، محمد مبارك الميلي، تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي، مؤسسة الوطنية للكتاب، ط02، الجزائر، 1985.

44. شويتام (ارزقي) ،المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني، دار الكتاب العربي، د.ط، بيروت، 1519م-1830م.

45. شويتام (أرزقي)، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائري العسكري والسياسي، الفترة العثمانية 1830/1519، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2016.

46. عباد (صالح)، الجزائر خلال الحكم التركي، دار الألمة للنشر والتوزيع، ط1، 2017.

47. عثمان (سعدي)، الجزائر في التاريخ،

48. العسيلي (بسام)، خير الدين بربروس والجهاد في البحر، 1470-1547، دار النفائس، بيروت، 1980.

49. عمورة (عمارة)، الجزائر بوابة التاريخ، ج2، دار المعرفة، د.ط، الجزائر، 2009م.

50. غطاس (عائشة)، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني.

51. غطاس (عائشة)، الحرف والحرفيون لمدينة الجزائر، 1700م، 1830، ط خاصة. وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م.

52. قنان (جمال)، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، وحدة الطباعة.

53. محرز (أمين)، الجزائر في عهد الأغوات 1659م، 1671م، دار البصائر، الجزائر، 2011م.

54. زبيري (محمد) عربي ، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

55. مدني(أحمد) توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792، ط02، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1976.

56. مروش (منور)، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة الأساطير والواقع، ج2، دار قصبة الجزائر، 2009.

57. مروش (منور)، دراسات الجزائر في العهد العثماني العملة الأسعار المداخيل، دار الفضة، الجزائر، 2009م.

58. الميلي (محمد) بن مبارك، تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج03، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011.

59. نوار (عبد العزيز) ومحمود محمد (جمال الدين)، التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، 1994م.

60. هلال (عمار)، أبحاث ودرسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر1830-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، الجزائر، 1955.

61. هلايلي (حنيفي)، التنظيم العسكري، البحرية في العهد التركي، مجلة الأمير الإنسانية، العدد 24 ديسمبر 2007.

62. هلايلي (حنيفي)، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط01، دار الهدى، الجزائر، 2007 .

الرسائل الجامعية:

63. بن سعيدان (محمد)، علاقات الجزائر مع فرنسا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة غرداية.

64. حيمر (صالح)، التحالف الأوروبي ضد الجزائر عام 1541م وتأثيراته الإقليمية والدولية، مذكرة لنيل شهادة ماجستر في التاريخ، جامعة باتنة، 2006-2007.

65. دكاني (نجيب)، الاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائري خلال القرن العاشر هجري، السادس عشر ميلادي، رسالة ماجستير في التاريخ، الجزائر، 2002م.

66. زيتوني (حمزة) إسحاق، البحرية الجزائرية وتأثيرها في العلاقات الجزائرية الفرنسية السياسية، مذكر لنيل شهادة الماجستير، جامعة غرداية، 2012.2011.

67. زبارة (سامية) ، الجهاد البحري في الجزائر العثمانية 1520م-1827م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ، تيارت 2014.

68. سعيود (إبراهيم)، العلاقات الجزائرية الإيطالية، من خلال الوثائق في القرنين السابع والثامن عشر، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، الجزائر، 2000م.

69. حامد (عبد القادر) محمد ، محمد علي النجار، معجم الوسيط، تركيب المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، 2001.

70. عطلي محمد (أمين)، نشاط البحرية الجزائرية وأثره، مذكرة شطب ستر تخصص حديث، 2012.2011.

71. غطاس (عائشة)، العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر 1619-1694، رسالة ماجستر في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، الجزائر، 1984م.

72. فكاير (عبد القادر)، الصراع الجزائري الإسباني في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط خلال القرن السادس عشر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، الجزائر، 2001م.

73. فكاير (عبد القادر)، الصراع الجزائري الاسباني في حوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط خلال القرن 16، رسالة ماجستر في تاريخ الحديث المعاصر، الجزائر، 2001.

74. القرمزلي (الأسد الجريح) بن عيسى، قلج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية، رسالة أطروحة وبحث علمي، المدية، 1988م.

75. قرمزلي (بن عيسى)، قلج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية، مذكرة لنيل شهادة الماجسير، المدية، العلم والمعرفة للنشر المجاني، 1988.

دوريات ومجلات بالعربية:

76. بلحميسي (مولاي)، الجزائر والغزو البحري في القرن السادس عشر، مجلة م.ت.م، كلية الآداب، الجزائر، ع4، 1968.

77. بلحميسي (مولاي)، غارات شارل الخامس على مدينة الجزائر 1541م، بين المصادر الإسلامية والعربية في مجلة م. ت. ج. م، الجزائر، 1969م.

78. بن جبور (محمد)، البحرية الجزائرية أواخر العهد العثماني، مجلة العصور الأعداد 14.13.12،2009.2008.

79. بن جبور (محمد)، البحرية الجزائرية في أواخر العهد العثماني، مجلة العصور، 12-13، 2008م.

80. بن جبور (محمد)، البحرية الجزائرية في أواخر العهد العثماني، مجلة العصور، مجلة علمية محكمة، مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم، كلية العلوم الإنسانية الحضارة الإسلامية، جامعة وهران.

دوريات ومجلات بالفرنسية:

81. Boyer Pierre, le problème kouloughli dans la régence in ROMM, N8 , 1970.

المراجع باللغة الفرنسية:

82. Degrammant, relation entre la France et la regence d'alger.
83. Degrammont, histoire d'alger sous la domination turque enmest, paris.2004.
84. Degrammont, un Académicion captifa Alger (1674-1675) R.A , 1882.
85. Monnreau et E-Watbled, Negociation entre Charles Quint et Khir eddine (1538/1540) in R.A.V , 1831.
86. moulay Belhamissi, marine et maries d'Alger (1518.1830) bibliothèque nationale d'Algérie, Alger, 1996.

المحاضرات:

87. لزغم (فوزية)، محاضرة سنة أولى ماستر، تخصص تاريخ حديث والمعاصر، عنوان البحرية الجزائرية خلال العهد العثماني، 2016م.

الملاحق

ملحق 01:

أسماء حكام الجزائر من الأعلاج:

- حسن آغا 944هـ – 1531م.
- علج علي باشا 976هـ / 1569م.
- حسن باشا علج علي فتريانو 985هـ / 1577م.
- جعفر باشا 988هـ / 1582م.
- حسن باشا علج مرة ثانية 990هـ / 1585م.
- محمد باشا علج قوجة علي 993هـ / 1585م.
- سليمان باشا قطانية 1009هـ / 1600م.
- رضوان باشا علج رمضان باشا 1016هـ / 1607م.
- سليمان باشا علج قطانية للمرة الثانية 1026هـ / 1617م.
- حسن باشا علج كاهية باشا 1030هـ / 1621م.
- مراد علي باشا علج عربي الجزائر 1061هـ / 1650م.
- شعبان آغا 1072هـ / 1661م.
- الحاج حسين ميزومورتو 1096هـ / 1684م[1].

[1]- ابن المفتي، المصدر السابق، ص ص 42-49.

ملحق 02:

أصول الأعلاج:

- الباشا جعفر علج: المجر.
- مامي أرناؤوط قبطان البحرية.
- دالي مامي علج من ايونان.
- الرايس مراد علج من فرنسا.
- مراد رشرابيلايو علج من إسبانيا.
- مراد رايس المدعو الصغيرؤ علج من اليونان.
- يوسف رايس علج من أصل إسباني.
- ماريا مامي علج من جنوة.
- ماميشا علج من جنوة.
- مامي رايس علج من البندقية.
- مامي عونش علج من البندقية.
- بادوان رايس غبن علج.
- دوناردي علج من اليونان.
- جعفر موتتاس علج من صقلية.
- قارة علي ابن علج.
- يوسف رامولبار من نابولي.
- جعفر علج من جنوة.
- مامي علج من كلابر[2].

[2]- ابن المفتي، المصدر السابق، ص 49.

ملحق 03:

أسماء الأعلاج في فترة 1580م "قادة":

حاجي مراد علج إسكلافوي، محمد تيشلان، جعفر آغا علج، جعفر علج، خيضر من أب تركي وأم علجية، علي بيتشن، مانس علج، جعفر علج، حسن علج، مراد تشيبيلي، مراد علج، جعفر علج من ماجورك.

مامي أرناؤوط قائد البحرية، مراد علج، دالي مامي علج، مراد رايس الصغير، يوسف رايس علج، حسن رايس، القايد خضر، مامي قورصو، جعفر علج،الباشا جعفر، مامي أرناؤوط قبطان البحرية، ماري مامي علج، ماميشا، مامي غونش، جعفر مونتاس، حسن فورنار، قارة علي ابن علج، يوسف رمولار، مامي علج.

الملحق رقم 04: مكونات الأسطول البحري الجزائري في عام 1805

نوع السفينة	عددها	عدد مدافعها
الفرقاطة	2	44-46
كروقات	1	34
شباك	6	18
غليوطة	2	16
غاليه	1	3
غليوطة	2	3
شالوب (زورق)	149	1 مدفع
المجموع	**66**	**394**

المجلة الأمير، ص23.

الملحق رقم 05: عدد السفن الحربية للأسطول الجزائري في سنوات مختلفة

السنة	عدد السفن
1724	25
1739	14
1760	60
1799	12
المجموع	111

السنة	عدد السفن
1815	30
1822	12
1825	14
1830	15
المجموع	71

المجلة الأمير، ص22.

ملحق رقم 06: رسالة من السلطان سليم الثاني إلى أهالي الأندلس

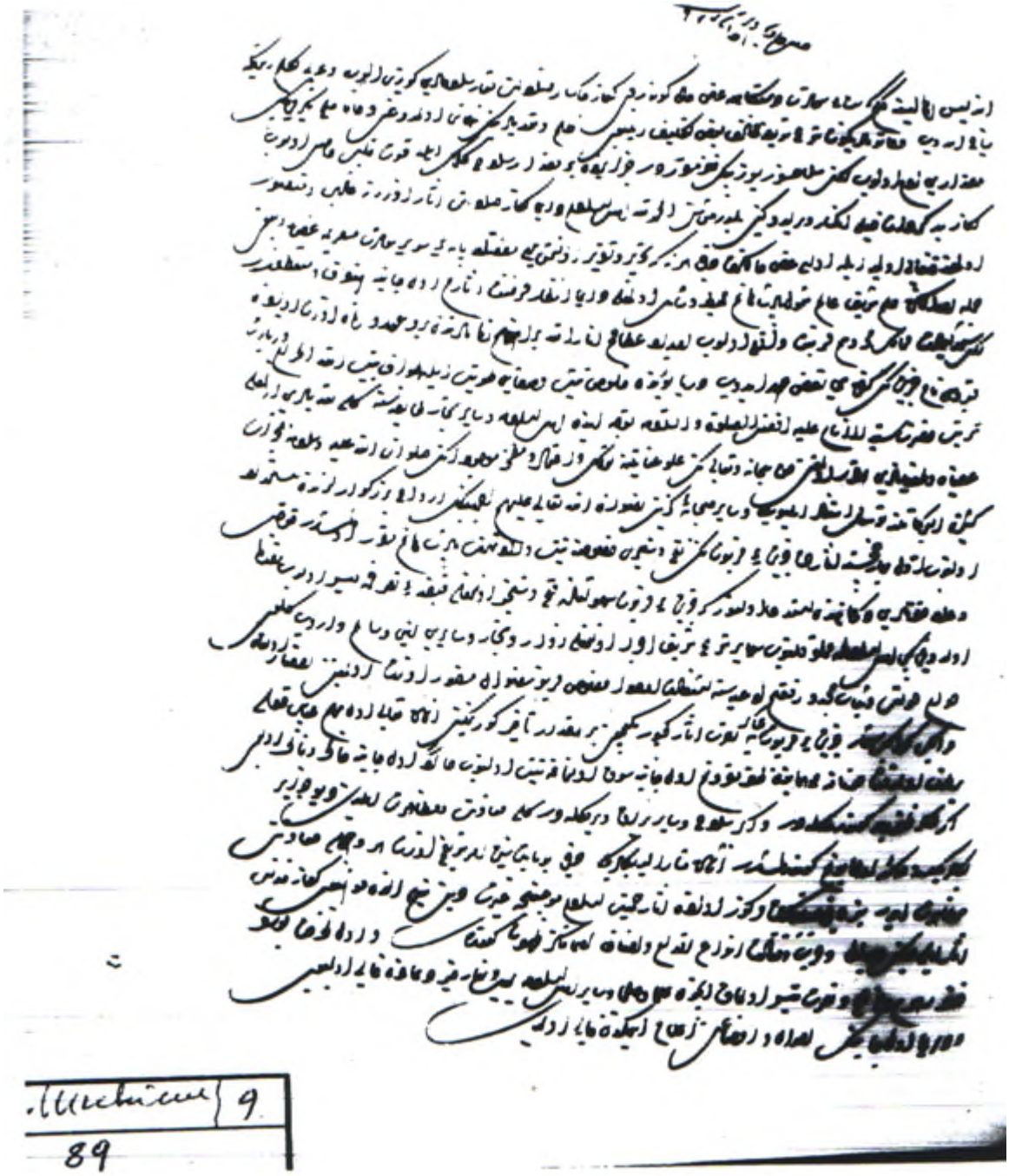

المصدر: الأرشيف الوطني دفتر مهمة رقم 09، حكم رقم 204، ص 77، تاريخ 23-10-977هـ.

الملحق رقم 07: رسالة السلطان سليم الثاني إلى العلج علي

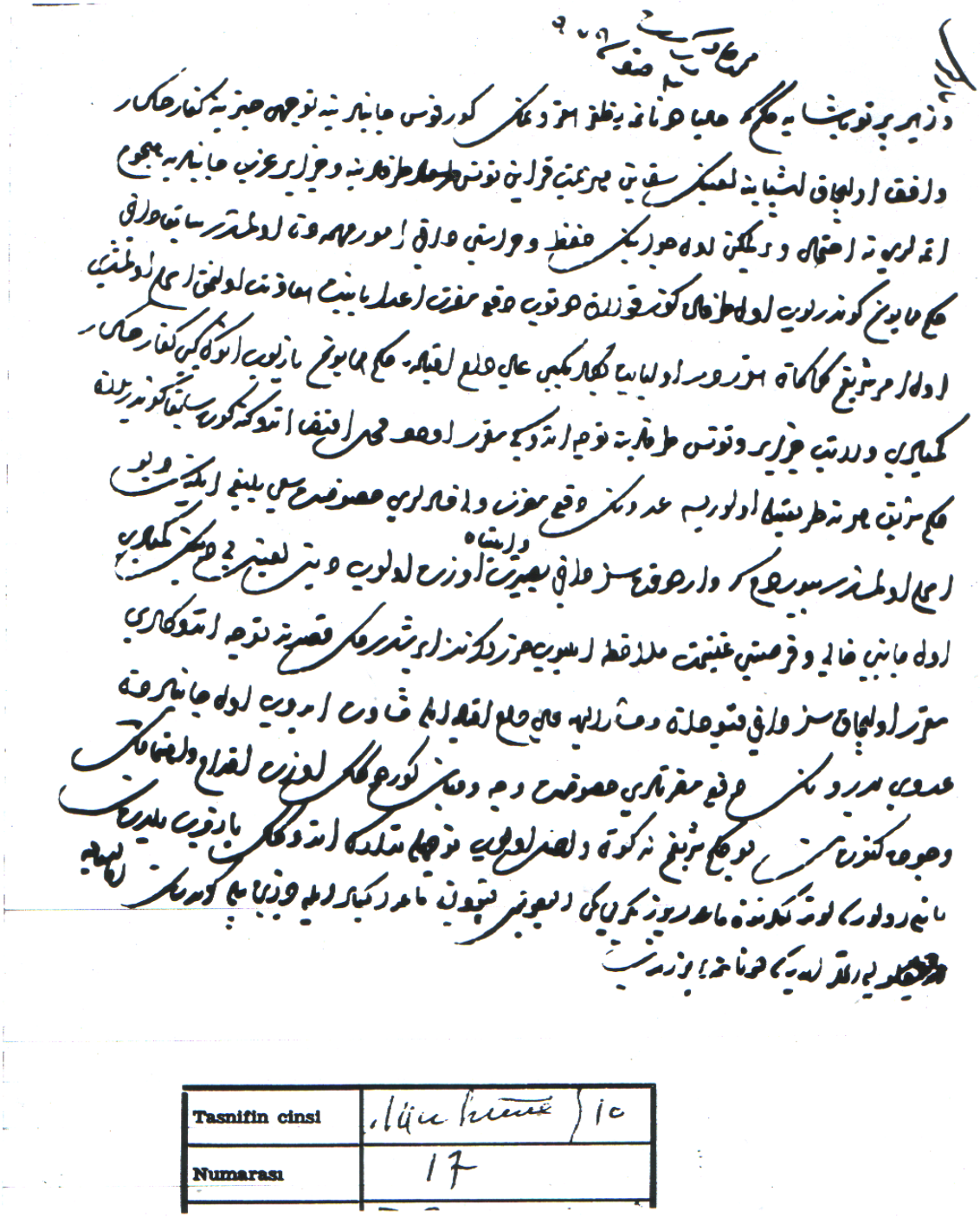

Tasnifin cinsi	Name Index 10
Numarası	17

المصدر: الأرشيف الوطني دفتر مهمة رقم 09، حكم رقم 204، ص 77، تاريخ 23-10-977هـ

الملحق رقم 08: نماذج لسفن من نوع قادرغة على يمين وقلار على اليسار

محمد أمين عطلي، المرجع السابق، ص 173.

الفهرس

بسملة

كلمة شكر وتقدير

إهداء

مقدمة .....أ

مدخل: البحرية الجزائرية في العهد العثماني

المبحث الأول: النشاط البحري **8**

المطلب الأول: المفهوم المسيحي.....8

المطلب الثاني: المفهوم الإسلامي 10

المبحث الثاني: مقومات الأسطول البحري الجزائري.....**10**

المطلب الأول: مصادر الأسطول.....10

المطلب الثاني:أنواع السفن.....12

المطلب الثالث: طاقم السفن. 14

المبحث الثالث: مظاهر قوة الأسطول الجزائري **16**

المطلب الأول: تطور الأسطول الجزائري 16

المطلب الثاني:الغنائم البحرية.....19

المطلب الثالث: تقسيم الغنائم 21

المطلب الرابع: طرق الغزو البحري. 23

الفصل الأول: طائفة الأعلاج ومكانتهم في المجتمع الجزائري

المبحث الأول: التعريف بالأعلاج. .....

المطلب الأول: مفهوم مصطلح الأعلاج. 26

المطلب الثاني: اعتناقهم الإسلام. 27

المطلب الثالث: عدد الأعلاج بالجزائر خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر.....28

المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للأعلاج. 29
المطلب الأول: الوضع الاجتماعي.....29
المطلب الثاني: الوضع الاقتصادي. 32
المبحث الثالث: مكانة الأعلاج. 33
المطلب الأول: نماذج عن الحكام الأعلاج.....33
المطلب الثاني: نماذج عن رياس البحر الأعلاج.....**46**

الفصل الثاني: دور الأعلاج في العلاقات الخارجية للجزائر.

المبحث الأول: مساهمة الأعلاج في العلاقات الخارجية بين الجزائر والدول الإسلامية.....56
المطلب الأول: الدولة العثمانية.....56
المطلب الثاني: المغرب.....58
المطلب الثالث: تونس. 61
المبحث الثاني: مساهمة الأعلاج في العلاقات بين الجزائر وبعض الدول الأوروبية. 63
المطلب الأول: مع إسبانيا. 63
المطلب الثاني: مع فرنسا. 69
المطلب الثالث: مع دويلات إيطالية 77

الفصل الثالث

إنعكاسات ضعف الأسطول البحري على طائفة الأعلاج

المبحث الأول: عوامل ضعف الأسطول البحري الجزائري.....85
المطلب الأول: عوامل داخلية. 85
المطلب الثاني: عوامل خارجية. 88

المبحث الثاني: مظاهر تدهور الأسطول وإنعكاساته على الأعلاج.....95
المطلب الأول: تراجع عدد الأسرى.....95
المطلب الثاني: تراجع عدد الأعلاج. 96
المطلب الثالث: تراجع عدد الغنائم.....98
خاتمة 103
قائمة المصادر والمراجع 107
الملاحق
الفهرس